ماذا يحدث عندما يعود المقاتلون الأجانب العرب في العراق وسوريا؟

دانييل بايمن

مجموعة التمدن للأبحاث

2015-9

برنامج الدراسات الأمنية

مدرسة الخدمات الخارجية

جامعة جورج تاون،

واشنطن، الولايات المتحدة

مركز سياسة الشرق الأوسط

معهد بروكينغز

واشنطن، الولايات المتحدة

Studies in Conflict & Terrorism

22 آب، 2015

ترجمة إيمان سويد

ما هو الخطر الذي يشكله الجهاديون العرب الأجانب العائدون من الحرب في سوريا والعراق على أوطانهم والعالم العربي على الصعيد الأوسع؟ يعود المقاتلون الأجانب كمحاربين متمرسين صلبين وثابتين في مواجهة الأخطار وماهرين في استخدام الأسلحة والمتفجرات. فبينما هؤلاء موجودين في مناطق النزاع، فإنهم يقومون بتشكيل شبكات مع المتطرفين الآخرين، ويتبنون تقنيات مثل التفجيرات الانتحارية وقطع الرؤوس، وإقامة علاقات مع الجهاديين في جميع أنحاء العالم. ولدى مختلف البلدان عوامل مخففة مختلفة تحد من هذه الأخطار. إذ أن وجود أو عدم وجود خدمات أمنية قوية ومركزة أمر ذو أهمية خاصة. فطموح العائدين، والتركيز الإقليمي، وعدم الانضباط، والوحشية غالباً ما يعني خلقها المزيد من الأعداء أكثر مما تعني قهر واغضاب السكان المحليين. فمعظم الارهاب سيكون مركّزاً محليا وإقليميا، مع كون الارهاب الدولي أقل أولوية ربما. ويمكن لأنظمة المنطقة التقليل من خطر هذا النزف بواسطة عرقلة سفر المتطوعين وتقييد قدرتهم على التنظيم، ضاغطة على الطبيعة الداخلية للعنف في المجتمع السني، وتطوير برامج فعالة لإزالة التطرف. إن التعاون الإقليمي والدولي لمراقبة وتعطيل السفر هو أيضا ذي قيمة. مع ذلك، فإن العديد من الأنظمة تستفيد أيضاً من وجود الجهاديين لكسب المزيد من الدعم من الولايات المتحدة، تأجيل الإصلاحات الديمقراطية، والقيام بحملة على المعارضة غير الجهادية. إن تحسين تبادل المعلومات الاستخباراتية والتجسس الهجومي المضاد أمر مهم، ويمكن للولايات المتحدة أن تلعب دوراً تسهيلياً مهماً في هذا المجال.

ما هو التهديد الذي يشكله الجهاديون العرب الأجانب العائدون من الحرب في سوريا على بلدانهم واوطانهم والعالم العربي الأوسع؟ فبقدر ما فعل الجهاد ضد السوفييت في أفغانستان و الحرب الأهلية العراقية في السنوات الماضية، فإن الحرب الأهلية السورية ترعى وتدرب الجهاديين - ولكن على نطاق أكبر بكثير مما كان عليه الأمر في تلك الصراعات (1). الأسوأ من ذلك هو أنه ليس هناك من نهاية لذلك في الأفق: فالحرب الأهلية السورية انتشرت، وما أن فعلت، حتى كانت مصدر إلهام المسلمين وغضبهم حول العالم. فأنصار النظام ومعارضيه ينظرون الى الصراع، وبشكل متزايد، على أنه صراع مذهبي (ويراه البعض بمنظار أخروي)، ويعملون على تأليب الأغلبية السنية في سوريا ضد "النظام العلوي ومؤيديه المسلمين الشيعة في سوريا وإيران وأماكن أخرى".

أما الآن فإن العراق يلهبه الصراع، مما يجلب مجموعة جديدة من الفاعلين بل ويعزز أيضاً الدينامية المذهبية.

على الرغم من أن قسماً كبيراً من الاهتمام بالمقاتلين الأجانب قد انصب على الأوروبيين والأميركيين الذاهبين للقتال في سوريا، فإن الصراع كان، وبشكل خاص، ملهماً بالنسبة للمسلمين السنة في العالم العربي. أما الأرقام الدقيقة فأمر صعب المنال، لكن في فبراير/ شباط 2015، أدلى رئيس المركز الوطني لمكافحة الإرهاب بشهادته قائلاً بأن أكثر من 20 ألف مقاتل أجنبي من 90 دولة على الأقل قد ذهبوا إلى العراق وسوريا. وقد جاء 3400 منهم فقط من الولايات المتحدة وأوروبا الغربية والباقين أتوا من بلدان اسلامية، ولا سيما بلدان في العالم العربي. ويتم تجنب بضع بلدان: المملكة

العربية السعودية المرتع الجهادي القديم هي مجدداً مورداً موثوقاً من المقاتلين، لكن هذا هو حال البلدان البعيدة عن سوريا والعراق مثل تونس، ليبيا، والمغرب (3).

يشكل المقاتلون الأجانب الذين اكتسبوا الخبرة القتالية في العراق وسوريا خطراً مزدوجاً. فالكثير من أولئك الذين يمضون إلى الحرب يعودون كمحاربين متمرسين وقد اكتسبوا الصلابة والثبات في مواجهة الخطر اضافة الى المهارة في استخدام الأسلحة والمتفجرات- الارهابي المثالي يوظف مثل هذه المواد. الأهم من ذلك، أن هؤلاء قد تتغير نظرتهم للعالم. فبينما هم في منطقة النزاع، يبني المقاتلون الأجانب شبكات مع متطرفين آخرين، ويتبنون تقنيات مثل التفجيرات الانتحارية وقطع الرؤوس، وإقامة علاقات مع "الجهاديين" في جميع أنحاء العالم، مما يجعلهم عرضة للمزيد التطرف ويتيح لهم الحصول على التدريب والأسلحة التي قد يفتقرون اليها بخلاف ذلك.

لا يوجد أي شبيه دقيق للتأثير المتطرف للصراعات الدائرة في سوريا والعراق، بل أن هذا أبعد ما يكون عن أول نضال جهادي اجتذب المقاتلين الأجانب. فالنضال ضد السوفييت والفوضى التي تلت ذلك في أفغانستان لعبا دوراً هاماً ليس فقط في إنشاء تنظيم القاعدة ولكن أيضاً في تعزيز الجماعات الجهادية في جميع أنحاء العالم الإسلامي. وتلقت حركات النضال في الجزائر، مصر، ليبيا، واليمن دفعة إلى أعلى، ولتصبح بعض هذه الحركات أكثر عنفا وراديكالية. وفي نزاعات أخرى، كالغزو الذي قادته الولايات المتحدة واحتلالها العراق، تدفق المقاتلون من العالم العربي للانضمام إلى القتال، لكن لم يكن لذلك هذه العواقب البعيدة المدى. أما الشيشان، كشمير، مالي، والصومال فمجرد عدد قليل فحسب من الصراعات الأخرى التي جذبت أعدادا كبيرة من المقاتلين الأجانب.

تسعى هذه المقالة لتقييم تهديد "النزف" من جراء النزاعات في سوريا والعراق. اذ تدرس المقالة تجربة المقاتلين العائدين من العرب السنة من الجهاد الخارجي وذلك لاستباق الاتجاهات المحتملة بين العائدين من سوريا (4). ومن بين الأسئلة الأساسية التي تطرحها المقالة:

- كيف تحاول المجموعات العاملة مع المقاتلين الأجانب استخدامهم وتلقينهم مبادئها؟
- هل ستنتشر المذهبية عند عودتهم إلى بلادهم؟
- ما هي العوامل التي تجعل العنف أمراً يرجح حدوثه (بشكل أو بآخر)؟
- لماذا قد تلاقي بعض الدول العربية نجاحاً أكثر من غيرها؟

تطل هذه المادة على العالم العربي في المدى المتوسط – عامين الى 5 أعوام من الآن- وتؤكد على أن العديد من الدول في العالم العربي، لا سيما ليبيا ولبنان، تواجه خطر " النزف" الكبير من المقاتلين العائدين وأن عددا آخر من البلدان تواجه مخاطراً أكثر بساطة، وخاصة الجزائر، مصر، تونس واليمن. مع ذلك، ليس هناك نموذج بسيط لـ " النزف"، ويرجع ذلك، جزئياً، الى أن المجموعات في سوريا والعراق، والحركة الجهادية العالمية بشكل عام، منقسمة من حيث

التركيز والاستراتيجية. بالإضافة إلى ذلك، البلدان المختلفة لديها عوامل مخففة مختلفة. إن وجود أو غياب الأجهزة الأمنية المركزة القوية، على وجه الخصوص، سيكون له تأثير عميق على خطر النزف. ورغم أن العديد من البلدان معرضة لخطر العنف، بحسب ما تقول هذه المادة، فإن من المرجح أن يكون الأثر الاستراتيجي للمقاتلين العائدين أكثر محدودية. فعلى الصعيدين العسكري والتكتيكي يمكن لهؤلاء أن يخلقوا مجموعات جديدة أو يعززوا القائم منها. مع ذلك، فإن طموحهم، وتركيزهم الإقليمي، وعدم انضباطهم، ووحشيتهم في كثير من الأحيان يعني أنهم يخلقون المزيد من الأعداء أكثر مما يعني أنهم يكسرون ويثيرون حنق السكان المحليين، ويعززون يد الحكومة. ويمكن أن يستخدموا الإرهاب (في الواقع، هذا هو الأرجح)، لكن هذا المقال يؤكد بأن الارهاب سيكون مركّزاً محلياً وإقليمياً، وتكون أولوية الإرهاب الدولي أقل ربما.

قضية " النزف" لها تداعيات سياسية هامة وتشكل تهديداً محتملاً للاستقرار الإقليمي. ويمكن لأنظمة المنطقة أن تقلل من خطر هذا النزف عن طريق عرقلة سفر المتطوعين وتقييد قدرتهم على التنظيم ومجابهة السردية على نحو أكثر فعالية من خلال التشديد على الطابع الضارية للعنف في المجتمع السني، وتطوير برامج فعالة لاجتثاث التطرف. إن التعاون الإقليمي والدولي لمراقبة وتعطيل سفر المتطوعين له قيمة أيضاً. كما أن من المرجح أن تستفيد هذه الأنظمة من وجود الجهاديين لكسب المزيد من الدعم من الولايات المتحدة، وتأخير الإصلاحات الديمقراطية، والقيام بحملة ضد المعارضة غير الجهادية.

انعكاسات المعلومات الاستخبارية أمر جدير بالاعتبار أيضاً (5). فتحسين تبادل المعلومات الاستخباراتية أمر حيوي لاتخاذ إجراءات سريعة، ويمكن للولايات المتحدة أن تلعب دورا مسهلاً مهماً في هذا المجال. وينبغي أن يسعى المحللون أيضاً الى تحديد مواقع بديلة محتملة يمكن للمقاتلين الأجانب أن يهاجروا إليها إذا ما تم حظر عودتهم إلى ديارهم أو حتى ذهاب بعض المقاتلين من جهاد إلى جهاد. ومن وجهة نظر الاستخبارات المضادة فإن الجماعات في سورية ضعيفة للغاية ويمكن إقناعها باقصاء المتطوعين الأجانب أو، من ناحية أخرى، الاشتباه بهم. وأخيرا، عند تقديم المعلومات الاستخباراتية لصناع القرار يجب أن يكون واضحاً أن قسما كبيراً من خطر الارهاب، إن لم يكن معظمه، هو خطر محلي وإقليمي ولا ينطوي على إرهاب دولي.

لهذه المقالة خمسة أقسام. القسم الأول يدرس السؤال الأساس: ما هو المقاتل الأجنبي؟ ويقدم المقال تقديراً تقريبياً لتدفقات المقاتلين إلى العراق وسوريا. ثم يدرس القسم التالي الأخطار المحتملة، اعتماداً على الخبرات الجهادية السابقة. ويبحث القسم الثالث في العوامل المخففة التي تجعل من تمرير الكثير من هذه المخاطر أمراً أقل احتمالاً- لكن فقط في بلدان محددة، وفي بعض الظروف فحسب. ويتم إيلاء اهتمام خاص لدور الأجهزة الأمنية ولنماذج جهادية مختلفة محتملة عند العودة (عودة الجهاديين). ثم يقيِم القسم الرابع أي البلدان هي الأكثر عرضة وضعفاً ويدرس المخاطر المرتبطة بالإرهاب مع الاشارة أيضاً الى أن التأثير العسكري والاستراتيجي لعودة المقاتلين غالباً ما يكون مختلطاً تماماً. ويتناول القسم الخامس والأخير التداعيات السياسية ويقدم عدة توصيات للاستخبارات كذلك.

من هم المقاتلون الأجانب؟

أصبح المقاتلون الأجانب في كل مكان في النزاعات الحاصلة في العالم الإسلامي، وخاصة تلك التي تنطوي على معارك ضد غير المسلمين. لكن ليس كل الصراعات متشابهة. ويرى الباحث توماس هيجهامر، الباحث في شؤون الارهاب، بأن من أصل 20 صراع، تقريباً، من الصراعات التي استقطبت جهاديين أجانب، هناك 13 منها شارك فيها أقل من 300 أجنبي، في حين شارك في 6 منها فقط أكثر من 1000. وقد اشتملت ثلاث صراعات- في أفغانستان في الثمانينات، العراق بعد عام 2003، وسوريا بعد عام 2011 - على تعبئة حاشدة من أكثر من 4000 من المقاتلين الأجانب المنضمين الى المعارك (6).

جذبت هذه الصراعات المتطوعين من جميع أنحاء العالم الإسلامي، على الرغم من أن هذه الانهيارات، على وجه الخصوص، تختلف من صراع الى آخر (7). فقد كانت المملكة العربية السعودية مورداً قديماً للجهاديين الاجانب، لكن اليمنيين والليبيين أيضاً كانوا متطوعين معروفين في القتال في الخارج، وذلك، جزئياً، بسبب سياسة الحكومة المتساهلة. وقد أثبت النزاع سوريا بأنه الصراع الأكثر قهرية بين جميع الصراعات الحديثة التي لم تنطوي على مشاركة مباشرة من الدول. هناك الآلاف من السعوديين يقاتلون في سوريا؛ كما أن الاردن، لبنان (الشيعة والسنة على حد سواء)، ليبيا، وتونس يرسلون أيضا أعداداً كبيرة من المقاتلين على الرغم من، أن اليمن، وربما هذا مستغرباً، لا يرسل مقاتلين (على الرغم من اليمنيين الراغبين في الجهاد قد يكونوا راغبين، وببساطة، البقاء في الداخل) (8). وقد تأثرت دول جديدة أيضاً: تركيا، على سبيل المثال، لم تشهد ذهاب أعداد كبيرة من مواطنيها للقتال مع تنظيم القاعدة في الحروب الجهادية الماضية، لكن بحلول نهاية عام 2014 انضم أكثر من 1000 من الاتراك الى تنظيم الدولة الإسلامية ويقاتل عدة مئات منهم في المعارك مع جبهة النصرة، وهذه الأرقام قد تكون تهوينية(9).

أن تكون مقاتلاً أجنبياً هذا يعني تقديم العديد من المكافآت لك. المغامرة تحفز البعض. ويجد العديد أن الانضمام الى الجهاد أمر ممتاز، فهو يكسبهم رأس المال الاجتماعي في الداخل والذي يأملون من خلاله تعزيز مكانتهم، ويجعلهم يحصلون على وظيفة أو زوجة أفضل مما لو لم يكونوا جهاديين. على الرغم من أن أي استطلاع ينبغي أخذه بعين الشك نظراً للموضوع، فقد رأى "مشروع الرأي العام العربي" (Arab Opinion Project) في أواخر عام 2014 أن 11 في المئة من الذين شملهم الاستطلاع في العالم العربي العالم لديهم رأي إيجابي بشأن تنظيم الدولة الاسلامية (10).

ليس كل المقاتلين الأجانب متشابهون. فبحسب ما يشير باراك مندلسون، غالبا ما يتجاهل المحللون "مستويات **الغربة** المختلفة". ففي الصومال، على سبيل المثال، العديد من المقاتلين" الأجانب " هم من الشتات الصومالي. لذا، ومن أصل أكثر من 1000 مقاتل ممن يحملون جواز سفر أجنبي ويقاتلون لصالح حركة الشباب، كان هناك ربما 200-300 مقاتل فقط من أصول غير صومالية (11). بالإضافة إلى ذلك، الشتات الصومالي في حد ذاته مختلف على نطاق واسع: فأولئك الذين هم من الدول المجاورة مثل كينيا، يبدون مندمجين بشكل جيد في حركة الشباب، في حين أن العديد من الأسر

التي عاشت في الغرب لسنوات عديدة لا يتحدث أفرادها اللغة الصومالية جيدا أو هم لا يتوافقون مع السكان المحليين. وبالمثل، فإن العديد من الأوروبيين من أصل مغربي احتشدوا للذهاب الى سوريا، وفقاً لمسؤولين مغاربة (12).

الأهم من ذلك، أن المقاتلين الاجانب ليسوا بالضرورة إرهابيين. ولعل أفضل دراسة حتى الآن ترى أن مقاتلاً واحداً من أصل 9 مقاتلين أجانب يصبح مرتبطاً بجماعات إرهابية دولية، ورأت الأبحاث الخاصة التي أجريتها أن هذا الرقم ربما يكون مرتفعاً لأنه يمثل تمثيلاً مفرطاً التجربة الأفغانية قبل 9/11. أما أن يصبح المرء مقاتلاً أجنبياً فأمر لا يزال يشكل إشارة خطر عند محاولة توقع ما إذا كان شخص ما سوف يصبح إرهابياً دولياً، لكن بما يتعلق بمعظم المقاتلين الأجانب، بحسب ما يزعم هيجهامر، "هم متمردون من جميع النواحي ما عدا جوازات سفرهم ". (13)

مخاطر النزف المحتملة

لا يوجد مسار واحد للعائدين الجهاديين الى العالم العربي. إذ يشير باسم محمد حافظ إلى أن "النظرة النمطية للأفغان العرب المغادرين أفغانستان للبدء بثورات في بلدانهم الأصلية أو لترويع العالم هي نظرة غير صحيحة " (14). إذ يعود البعض كأبطال ويباشرون حياة طبيعية. وتستغل الحكومات آخرين: على سبيل المثال، استخدمت الحكومة اليمنية العائدين كجنود مشاة لمحاربة القوات الاشتراكية في جنوب اليمن في الحرب الأهلية عام 1994. مع ذلك فإن البعض الآخر لم يعد أبداً، وانتقلوا بدلا من ذلك إلى منطقة صراع أخرى لمواصلة القتال. في كل الاحوال، توضح التجارب السابقة أن النتيجة التي توصل إليها حافظ " وردية جداً، وبأن في العديد من الحالات، شكل الأفغان العرب وغيرهم من المقاتلين الأجانب العائدين أخطارا كبيرة على أوطانهم- وهذه المخاطر ذات صلة بتجربة المقاتلين العائدين في الفترة المقبلة من العراق وسوريا.

في كل حرب جهادية، يختار المتطوعون المهارات والتكتيكات، والأفكار التي يمكن استخدامها بعد ذلك في الصراع التالي- وسوريا ليست استثناء. ففي العراق وأفغانستان، اكتسب المتطوعون الأجانب الصلابة في المعارك، وتعلموا في العراق، على نحو متزايد، كيفية صنع العبوات الناسفة المتطورة، وتطوير أساليب الاغتيال، واكتسبوا الخبرة مع الاستخدام الضخم للتفجيرات الانتحارية. بالإضافة إلى ذلك، فإن أسلوب الجماعات "المحورية" ينتشر - في الصومال، على سبيل المثال، وضع قادة حركة الشباب الذين قاتلوا مع تنظيم القاعدة في أفغانستان هيكلية قيادية مماثلة لتلك التي للقاعدة (15).

يقوم المقاتلون بالتشبيك أيضا، وذلك للحصول على جهات اتصال من خارج البلد والمنطقة، وتهيئة المسرح للتعاون في المستقبل. وفي كثير من الأحيان يوفر المجندون الامكانيات الكامنة للجهاديين. ففي المملكة العربية السعودية، تمت تعبئة الذين "تقاعدوا" بعد القتال في فترة التسعينات في أفغانستان، لاحقاً، من قبل القاعدة في جزيرة العرب عندما بدأ التنظيم هجماته في المملكة في العام 2003.

التفجيرات الانتحارية وقطع الرؤوس هي تكتيكات من المرجح أن تنتشر، بشكل خاص، بواسطة الذين قاتلوا في سوريا والعراق. ونظراً لاستخدام تكتيكات قطع الرؤوس من جانب تنظيم القاعدة في العراق، التنظيم السالف لتنظيم الدولة الإسلامية، وبسبب الأهمية الهائلة التي نالها التنظيم من جراء استخدامه الأكبر من قبل تنظيم الدولة الإسلامية، تظهر هذه الطريقة بالفعل دلائل على اكتسابها شعبية. وغالباً ما تم استخدام المقاتلين الأجانب لأجل القيام بالتفجيرات الانتحارية في العراق بعد الغزو الأميركي، ويرجع ذلك جزئياً الى أن غير العراقيين تميزوا عن السكان، وبالتالي كانوا أقل استخداماً كرجال عصابات. ووجد الجيش الاميركي أن الاجانب قاموا بنحو 90 في المئة من الهجمات الانتحارية لتنظيم القاعدة في العراق. وبالنسبة لبعض الجنسيات، وخاصة المغاربة والليبيين، تم تصنيف أكثر من نصفهم كمتطوعين ليكونوا انتحاريين (17).

يرتبط المقاتلون الأجانب الآن بالجماعات الإرهابية الدولية، وغالبا ما يؤدي ذلك الى تفاقم العنف في بلدانهم عند عودتهم والى زيادة استخدام الإرهاب في الحرب (18). فقد قام تنظيم القاعدة في العراق، التنظيم السلف للدولة الإسلامية، بتدريب مقاتلين أجانب في العراق لتنفيذ عمليات إرهابية كالاغتيالات والسيارات المفخخة حتى أكثر من التدريب على التفجيرات الانتحارية: والذي فعل ما فعله اعتماداً، وبشكل كبير، على الجنسية والخبرات السابقة. وبما أن دور المقاتلين الأجانب العائدين يتنامى، فكذلك هو الحال بالنسبة لاستخدام الإرهاب في الحرب. على سبيل المثال، وفي الشيشان، كان عدد المقاتلين الاجانب في الحرب الثانية التي بدأت في عام 1999 أكثر بكثير، وشهد البلد إرهاباً داخل وخارج منطقة الحرب أكثر بكثير مما شهده في الحرب الأولى في منتصف التسعينات (19).

تحدث عمليات نقل التكنولوجيا والتكتيكية بسرعة أكبر أيضاً بسبب المقاتلين الأجانب. وكان استخدام الانتحاريين أمراً نادراً في التسعينات، لكن سرعان ما انتشر ما أن شجع تنظيم القاعدة مجموعات أخرى على تبني هذه الطريقة التي كانت بمثابة محور لنقلها. وبالمثل، فإن استخدام العبوات الناسفة الأكثر تطورا أو العمليات الوحشية كقطع الرؤوس تنتشر بسرعة أكبر من مجموعة إلى أخرى حيث يعمل الأفراد كصلات وصل وحاضنات لهذه العمليات.

لعل التغيير الأكثر أهمية، إنما من الصعب تحديده، هو التغيير في العقلية. إذ يأتي المتطوعون إلى منطقة النزاع لأسباب كثيرة، بدءاً من الإحساس بالمغامرة وصولاً إلى الرغبة في حماية إخوانهم المسلمين. مع ذلك، وبينما هم في منطقة النزاع، يتعلم هؤلاء أفكاراً جديدة، وغالباً ما يربطون الأسباب بعضها ببعض أو يوسعون نطاق الأعداء. إذ ينظر العائدون الى المشاكل بطريقة مختلفة بعد عودتهم الى أوطانهم، وهذا ليس مستغرباً. فالجزائريون العائدون من أفغانستان توصلوا الى اعتبار حكومتهم مجرد شكل مختلف آخر للنظام "الكافر" المدعوم من السوفيت الذي كانوا قد حاربوه في أفغانستان (20). أما في الجزائر، فقد أصبح "الأفغان " (“les Afghanis”)، مشهورين بلحاهم وبارتدائهم عمائم وملابس على الطراز الأفغاني (21).

في الواقع، يمكن للمنظمات الجهادية الأجنبية أن " تبذر" الجماعات المحلية. فباستخدام المال من قبل بن لادن شكل الجزائريون في أفغانستان نواة " الجماعة الإسلامية المسلحة" (GIA)، التي برزت بوصفها الأكثر فتكاً ووحشية من بين الجماعات الجهادية الجزائرية في أوائل سنوات الحرب الأهلية في التسعينات (22). وقد نشأت بعض الجماعات الجهادية الأولى في اليمن من اليمنيين العائدين من الحرب ضد السوفييت في أفغانستان (23). وبالمثل، تأسست

جماعة المقاتلين الإسلاميين المغاربة في أفغانستان عام 2000 وتلقت التدريب وتلقين العقيدة من قبل تنظيم القاعدة قبل القيام بالعديد من الهجمات الدموية في المغرب في عام 2003 (24). وتأسس تنظيم أنصار الشريعة في تونس على يد الجهاديين المتمرسين الذين قاتلوا في أفغانستان (25).

غالباً ما تتبنى هذه الجماعات إيديولوجية " سلفية"- نزعة جهادية غير متسامحة للغاية لا تتفق مع العقيدة والممارسة الإسلامية " الصحيحة"- حتى أن الجهاديين السلفيين المنافسين يوصفون بالمرتدين وبالتالي يُحكم عليهم بالإعدام. على الرغم من أن تنظيم القاعدة يعارض إلى حد كبير الأجندة التكفيرية، فإن بعض العائدين من أفغانستان قد اتبعوها، لا سيما أولئك العائدين إلى الجزائر. وأثبتوا استعدادهم لارتكاب مجزرة بحق المدنيين الذين لم يصطفوا الى جانبهم، بحجة أنه حتى الحياد يعني تدنياً في مستوى إيمانهم (26). وكان العراق بظل تنظيم القاعدة في العراق مرتعاً للفكر التكفيري.

الصراعات التي تنطوي على مقاتلين متمرسين أجانب غالباً ما تتحول من عداوات محلية إلى إقليمية. بشكل عام، يتم تحديد العدو على أسس دينية وليس وطنية (أو جغرافية). فعندما انضم مقاتلون أجانب عائدون من أفغانستان الى النزاع في كشمير، سعى هؤلاء إلى جعل كشمير قاعدة لشن هجمات على الهند نفسها بدلاً من التركيز فقط على منطقة كشمير المتنازع عليها (27). ويمثل الشيشان أحد أفضل الأمثلة على ذلك. وقد خاض عدد قليل نسبيا من العرب حرب الشيشان الأولى (1994-1996)، مع وجود دراسة تضع الرقم عند 80 مقاتل فقط (28). مع ذلك، فإن هؤلاء المقاتلين - الذين لهم أهميتهم بسبب تجربتهم العسكرية وقدرتهم على جذب الأموال من السلفيين المتعاطفين في منطقة الخليج – أقاموا في الشيشان ودربوا المقاتلين من دول أخرى في منطقة القوقاز. وقد اجتذب هؤلاء الأموال من المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول، مما مكّنهم من تعزيز فكرهم ونشره على نحو فعال (29). وكان وضع الشيشان ضعيفاً بعد انتصارها عام 1996، وجعل منها سوء القيادة والفساد والتناحر الداخلي بلداً أكثر ضعفاً أيضاً، مما أتاح للأجانب وحلفائهم الأيديولجيين خلق دولة داخل دولة في الشيشان. وأصبح هؤلاء المقاتلين منخرطين في صراع محلي في داغستان المجاورة حيث سعت بعض القرى إلى إنشاء دولة إسلامية مستقلة عن روسيا وتحالفت مع مقاتلين لتوحيد الجمهوريتين. هذا التوسع أقلق موسكو، مما أدى إلى استئناف القتال (30).

قد يكون لدى العائدين أيضا أجندة عالمية أكبر، باعتبار النضال المحلي، بالنسبة لهم، أحد القضايا العديدة المشروعة فحسب. إذ يقوم بعض المقاتلين بالانتقال من صراع إلى صراع. ويعتمد الأمر كثيراً على ماهية الصراعات وأيها تعتبر "ساخنة"، مع العلم أن الصراعات المعادية للأجنبي قد أثبتت تاريخيا بأنها أكثر جاذبية. فقد انضم العديد من الأجانب الذين قاتلوا في أفغانستان ضد السوفييت الى النضال ضد الهند في كشمير، الجهاد الأكثر شعبية ومتابعة في أوائل التسعينات، وعملوا كقوات صدمة أو فدائيين-المسلحين الذين يقاتلون حتى يُقتلون (31). أما بالنسبة لثلث الأتراك الذين يقاتلون لصالح الجماعات الجهادية في سوريا فانهم من المحاربين المتمرسين في الحروب الجهادية الماضية في البلقان والشيشان والعراق وأماكن أخرى (32).

بعض الجماعات، لا سيما تلك التي فشلت على المستوى المحلي، تستخدم القتال في الخارج لتعزيز شرعيتها. فالجهاديون الجزائريون من الجماعة السلفية للدعوة والقتال (GSPC) لم يبلوا بلاءَ حسناً في الداخل، في حين كان

لقتال العراق ضد الولايات المتحدة شعبية جداً، لذا فقد شجعت الجماعة السلفية الجزائرية المغاربة والتونسيين على الذهاب إلى العراق للقتال، وربطت قضيتها بقضية القاعدة في العراق (33). وانتقل الى العراق أعداد كبيرة من المقاتلين: في عام 2005، وجد الجيش الامريكي أن 20 في المئة من الاجانب في العراق هم من الجزائر، و5 في المئة من تونس والمغرب (34).

غالباً ما يلعب العائدون دوراً هاما كمجندين. فقد وجدت احدى الدراسات بأن المقاتلين الأجانب هم في كثير من الأحيان "شخصيات جسرية" - "نجوم روك" جهاديون- الذين يعملون على جعل المجندين الجدد متطرفين للانضمام إلى القتال (35). وبالتحديد أكثر، غالباً ما يكون المقاتليون الأجانب العائدون غالباً بمثابة صلات وصل رئيسة لمن سيصبحون مقاتلين وذلك لايجاد مسهلين للسفر والانتقال (36).

تلعب أدوات إعلامية جديدة دوراً هاماً أيضاً. فالفيسبوك، يوتيوب، وتويتر ظهرت جميعها خلال العقد الأخير من القرن الماضي كأدوات جديدة للجهاديين مستخدمة لتعبئة الأتباع (37). وقد وجدت هذه الأدوات طريقها في جميع أنحاء العالم، وهي تلعب دوراً مؤثراً بشكل كبير في الصراع السوري – وأطلق عليها تسمية "الحرب الأهلية ذات الوسائط الاجتماعية الأكبر في التاريخ "(38). فوسائل الاعلام الاجتماعية تتيح الانتشار السريع للأفكار الجهادية من خلال مجموعة الاتصالات. إذ يتم استخدام الخطب، وأشرطة الفيديو عن القتال، وصور الفظائع، وغيرها من أشكال الدعاية لتحفيز الداعمين (39). إن الجماعات مثل تنظيم الدولة الإسلامية ماهرة بشكل خاص في استخدام وسائل التواصل الاجتماعية لتشكيل صورتها وتجنيد المقاتلين (40). فالمجندون الجهاديون لا يصرون فحسب على جلب أحذية المشي معهم وإنما أيضاً على أجهزة الآيباد (iPads) كي يظل المقاتلون على اتصال مع ذويهم في الوطن (41). أما على المستوى الفردي، فيستخدم المقاتلون الاجانب وسائل التواصل الاجتماعية لتعزيز مكانتهم الاجتماعية في الوطن- بعبارة أخرى، ليبدوا رائعين- وغالبا ما يتكلفون أخذ صور بوضعيات مؤثرة وهم يحملون السلاح متباهين بالقتال الذي يقومون به.

العوامل المخففة

معظم المقاتلين الأجانب لا يصبحون إرهابيين أو يشكلون تهديداً عند عودتهم. وهناك عدة عوامل تفسر هذا اللغز الواضح.

يموت العديد من المقاتلين الأجانب في منطقة النزاع. ونادراً ما تكون الأرقام دقيقة، لكن البيانات المتاحة تشير الى مجموعة واسعة من القتلى، الدموية عادة. ففي أفغانستان، لقي عدد قليل نسبياً حتفهم في الثمانينات- ربما أقل من خمسة في المئة. مع ذلك، فقد ارتفعت معدلات الوفاة عندما سقطت طالبان وأصبح الذهاب الى أفغانستان يعني المشاركة في القتال مباشرة ضد الولايات المتحدة أو القوات المتحالفة معها (42). أما في الشيشان، فمن الصعب الحصول على الأرقام، لكن كما هو معروف فإن الساحة هناك قاسية، ورأت إحدى الدراسات أن المقاتلين الأجانب هم

إما "عرضة للموت أو الأسر" على الرغم من أن الجماعات الجهادية منعت عمدا الجهاديين عديمي الخبرة من الانضمام، وأخذت فقط الزبدة منهم (43). وقد يكون معدل الوفيات هناك بلغ أكثر من 90 بالمئة في أواخر التسعينات (44).

إذا كان نموذج العراق في العقد الماضي هو النموذج المتبع، فربما يكون نصف العرب الذين يذهبون للقتال في العراق وسوريا اليوم سينتهي بهم المطاف أخيراً كانتحاريين (45). مع ذلك، تحوي سوريا ملاذات آمنة حيث لا يكون المقاتلون معرضين دائما للخطر – على عكس العراق في أواخر القرن الماضي، أو الشيشان، أو أفغانستان ما بعد 2001. وهذا قد يجعل من سورية بلداً أقل خطرا على المقاتلين الاجانب (46). فمن بين 3000 مقاتل تونسي ذهبوا ربما إلى سوريا، قد يكون هناك 450 قتلوا بحلول أكتوبر/ تشرين الأول 2014 – أي بمعدل خسارة مقاتل واحد من أصل 7 تقريباً (47).

كان العديد من أولئك الذين تطوعوا وماتوا لاحقاً من أكثر الجهاديين المحتملين تحمساً ومغامرة في الداخل. ومن خلال الذهاب الى الخارج، استنزف هؤلاء طاقة ومجندي التنظيمات في الداخل. فالجهاديون السعوديون، على سبيل المثال، وجدوا أن نضالهم المعادي للنظام قد أعيق بعد عام 2003، عندما اختار العديد من المتعاطفين المحتملين القتال في العراق، البلد المجاور، بدلاً من معارضة آل سعود.

كما أصبح العديد من المقاتلين جهاديون محترفون ولم يعودوا إلى ديارهم. فمن بين 3000- 4000 جزائري ممن تدربوا في أفغانستان وباكستان لمحاربة السوفييت: هلك كثيرون، لكن ربما عاد 1000 منهم الى الوطن؛ أصبح 1000 من المقاتلين الآخرين جهاديون محترفون وقاتلوا في البوسنة وغيرها: معدل العائدين بالكاد يكون الثلث (48). أن يصبح المرء جهادياً أمر قد يكون نابعاً من الضرورة أكثر منه من القناعة. بعض المقاتلين من تونس، على سبيل المثال، لا يمكنهم العودة إلى ديارهم اليوم لأنهم يعلمون بأنهم سيواجهون الاعتقال. كما أن المجموعات الجهادية نفسها قد تأخذ جوازات سفر المتطوعين، مما يجعل من الصعب على هؤلاء العودة الى ديارهم أو قد يقوم المتطوع نفسه بحرق جواز سفره (49).

ليس هناك من نموذج جهادي واحد

جزء من الذي جعل أفغانستان وباكستان تعتبر بمثابة كوابيس من الإرهاب الدولي هو أن المجموعة التي تأسست وأدارت مخيمات هناك، وقائمة هناك – أي القاعدة – قد تبنت أجندة إرهابية عالمية. في الواقع، إن انتشار التنظيمات التابعة لتنظيم القاعدة، وأحياناً بقيادة أفراد قاتلوا مع تنظيم القاعدة الأساسي- قد أكد صحة هذا القلق (50). لكن القاعدة غير عادية، وربما فريدة من نوعها، في تركيزها على الولايات المتحدة والغرب بشكل عام. فالعديد من الجماعات الجهادية في سوريا لا تشارك تنظيم القاعدة أجندته الدولية، أو على الأقل لا تحددها كأولوية لها.

العديد من النماذج الجهادية المحتملة تتعايش جنبا إلى جنب. أولاً، يمكن لمجموعات أن تعارض، وببساطة، ما تعتبره حكومة معادية، غير شرعية، وغير إسلامية في بلدانها: وجهة نظر حفزت العديد من الإسلاميين والمنظمات الجهادية في العقود الماضية، بما في ذلك منظمات ذات أهمية مثل الجماعة الإسلامية في مصر والجماعات الإسلامية في الجزائر في

أوائل التسعينات. ثانياً، قد تفضل مجموعات طرد الغزاة الكفار الاجانب: الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وإسرائيل والهند، وهلم جرا: نهج دافع عنه المنظر ضد السوفييت عبد الله عزام والرجل الذي يحتفظ بشعبية واسعة بين الجهاديين والكثير من المسلمين العاديين. ثالثاً، قد تتبنى مجموعات أفكار المفكر الأردني أبو محمد المقدسي، وذلك باستخدام الجهاد لتحقيق مكاسب على الأرض، لكن بعد ذلك، وبمجرد الامساك بها، يقومون بالتبشير وتوفير الخدمات لكسب السكان بدلاً من ترويعهم. وقد تبنى تنظيم أنصار الشريعة في تونس منذ فترة طويلة هذا المفهوم. رابعاً، بامكانهم اعتماد نهج تنظيم الدولة الإسلامية، في محاولة لاقامة وتوطيد وتوسيع الأراضي الموجودة في العراق وسوريا - وربما محاكاة هذا الأمر مع الإمارات التي نصبت نفسها في أماكن أخرى- وذلك باستخدام القوة لإجبار كل من المسلمين وغير المسلمين الموجودين تحت سيطرتهم للقبول بحكمهم. أما المسلمين الذين لا ينصرونهم- الطوائف من الأقليات، أو السنة الموالين للنظام، وهلم جرا- فلا يتم وصفهم بأنهم مضللون فحسب، كما يزعم المقدسي، أو حتى بأنهم أعداء محتملين، وإنما يوصفون بأنهم مرتدين يستحقون عقوبة الإعدام؛ أما غير المسلمين الذين يرفضون تغيير دينهم الى الاسلام فقد يطلب منهم دفع "ضرائب" باهظة (الجزية) وإلا يقتلون، هكذا وببساطة. وقد انتشر نموذج تنظيم الدولة الإسلامية إلى دول أخرى، مثل نيجيريا وليبيا، لكن حتى الآن، لا يزال الهدف هو نفسه: إقامة الدولة حيث يوجد المقاتلون بدلاً من سلوك الإرهاب الدولي وجعل الولايات المتحدة مركز الحملة. خامساً، وهو نموذج تنظيم القاعدة، الذي يعطي الأولوية للقتال ضد الغرب، لكنه أيضا يحارب الطغاة المحليين، معتبراً الجانبين مرتبطان معاً (51).

من هذه النماذج، الأخيرة فقط - أي القاعدة- تفضل الإرهاب العالمي مباشرة، لكن حتى في هذا المجال، معظم التنظيمات التابعة للقاعدة وتلك المستوحاة من تنظيم القاعدة تفضل العمل على المستوى الإقليمي. فالعمل المناهض للغرب من قبل المقاتلين العائدين يحدث عادة في سياق محلي وإقليمي، وليس دولي. على سبيل المثال، قام السعوديون العائدون من الجهاد في أفغانستان والبوسنية بالهجوم عام 1995 على بعثة التدريب الأميركية في المملكةالعربية السعودية، مما أسفر عن مقتل خمسة أميركيين. وعندما بدأ تنظيم القاعدة في جزيرة العرب حملة على نطاق واسع في عام 2003، هاجم بانتظام أهدافاً غربية، لكنه ركز على تلك الواقعة داخل المملكة (52). وقد اتبعت التنظيمات التابعة لتنظيم القاعدة في العراق، وتنظيم المغرب الإسلامي، وفي أماكن أخرى، ذلك النموذج الى حد كبير (ولكن ليس تماماً). أما العديد من النماذج الأخرى، لا سيما تنظيم الدولة الإسلامية، فتحبذ الإرهاب على المستوى الإقليمي. مع ذلك، فإن كل جماعة من هذه الجماعات تتبنى استخدام الإرهاب كجزء من النضال المحلي ضد نظام غير إسلامي، وخاصة ضد المؤسسة الأمنية.

نموذج تنظيم الدولة الإسلامية هو الأكثر دموية بالنسبة للمدنيين. ولأنها تسعى إلى توطيد السيطرة الإقليمية بالقوة، فإن الذين يعارضونها أو الذين تعتبرهم كفارا أو مرتدين، يفرون أو يُقتلون. بالإضافة إلى ذلك، فإن تبني هذه الجماعات للحرب الطائفية يؤدي إلى اعتداءات متكررة على المدنيين في المجتمعات الدينية المنافسة (53). بالمقابل، حاول تنظيم القاعدة، ولفترة طويلة، تجنب قتل المدنيين المسلمين السنة، وعادة ما حاول التنظيم الحد من أولئك السنة الذين يقتلهم لأهداف مرتبطة بالنظام وقوات الأمن (54). أما أولئك الذين يقاتلون مع جبهة النصرة، التابعة لتنظيم القاعدة في سوريا، فانهم يتشربون وجهة النظر هذه حول الصراع المتأثرة بالمقدسي، في محاولة للقتال محليا

وإنشاء دولة إسلامية هناك مع التقليل من الصراعات مع إخوانهم المسلمين. مع ذلك، هناك مقاتلون أجانب في سوريا أكثر بكثير- وكلهم تقريبا من المقاتلين في العراق- وهم يقاتلون مع تنظيم الدولة الإسلامية. وحيث أن بروباغندا هذه المجموعة وصورتها قد استحوذت على الروح العصرية لعالم الجهاديين، فإن هذا الأمر هو مصدر قلق بالغ نظراً الى استعدادها- ان لم يكن حرصها – لقتل المدنيين. وقد أظهرت جماعات مثل جند الخلافة في الجزائر وأنصار بيت المقدس في سيناء بالفعل استعدادها لاتباع الدولة الإسلامية.

الشعور المناهض للأجانب أكثر جاذبية من التغيير الثوري في العديد من البلدان، وخاصة المملكة العربية السعودية. وعلى الرغم من أن القاعدة في جزيرة العرب كانت قد سعت في تجسدها عام 2003 الى الإطاحة بالنظام السعودي، فقد حاولت أن تخفي مدى أجندتها الثورية وركزت على علاقات آل سعود بالولايات المتحدة، مدركة بأن الخطاب الثوري سوف يفشل (55).

قد تقوم الجماعات المحلية بتحويل النماذج في معاركها، لكن هذا لا يكون مجاناً. في الواقع، إن تبني أجندة أوسع مثلها في ذلك مثل تنظيم القاعدة غالباً ما يكون علامة على الضعف. على سبيل المثال، عندما كانت الجماعة السلفية ترسل مقاتلين إلى العراق، كانت عضويتها تعاني من الهبوط من 4000 مقاتل ربما، قبل الحرب على العراق، إلى أقل من 500 في عام 2006 (56). وبالمثل، لم تندمج منظمة الجهاد الإسلامي، التابعة لأيمن الظواهري، في تنظيم القاعدة إلا بعد فشل الجماعة في العثور على ملاذ مستقل في الشيشان، ونفادها من المال، وبعد تدمير بنيتها التحتية في مصر - وحتى ذلك الحين، لم تحظ هذه الخطوة بشعبية بين العديد من كوادرها (57). وهناك سبب آخر يفسر عدم تحول بعض المقاتلين العائدين الى إرهابيين في دولهم وهو أنهم لا يعتبرون بلدانهم بمثابة المكان الشرعي للجهاد. وقد تتراوح الأسباب من وجود قوي للإسلاميين في الحكومة (كما هو الحال في تونس) إلى الاعتقاد بأن الجهاد الشرعي ينطوي على محاربة المحتلين الأجانب، وليس الأنظمة الاسلامية المحلية، بغض النظر عن مدى وحشيتها أو ما إذا كانت حليفة للولايات المتحدة. وقد عاد الآلاف من السعوديين من قتال السوفييت والقتال مع طالبان في أفغانستان الى المملكة، إلا أن عدداً قليلاً نسبياً انضم الى الجماعات الإرهابية هناك. في أي حال، فإن شرعية النضال المحلي ستكون أقل بكثير من شرعية القتال في سوريا، الذي تمتع بالدعم الواسع بعد بدئه في عام 2011 (58).

القيادة والسيطرة من الخارج أمر صعب، لكن الإلهام والدفع الاستراتيجي ليسا كذلك. فعندما يكون القادة في الخارج، تكون الاتصالات عرضة للانقطاع، ويكون هناك صعوبة في إدارة القضايا الملحة يوما بعد يوم من دون كبح الفعالية. مع ذلك، فإن العلاقات الشخصية الكثيفة، والقادة الذين يتمتعون بالشعبية، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعية تؤدي الى تمكين جميع الأفكار والأهداف لدى مجموعة ما في أحد البلدان من التأثير على المقاتلين في بلد آخر. هذا النمط يعتبر أكثر من استثناء: غالباً ما انطوت الصراعات في الشيشان، البوسنة، أفغانستان، العراق، والصراعات الأخرى على ترتيبات غير رسمية بين القادة والمنظمات أكثر مما انطوت على علاقة هرمية صارمة (59).

الدور الحيوي للأجهزة الأمنية

الأهداف وشبكات الجهاديين ليست هي العوامل الوحيدة لخطر العائدين: فمدى استجابة الأجهزة الأمنية المحلية يمكن أن يكون لها تأثير حاسم. في الواقع، القمع يحدد شكل طبيعة تدفق المقاتلين الاجانب. فعندما شنت سوريا حملة على الاسلاميين في الثمانينات، شق العديد منهم طريقهم إلى أفغانستان (60). أما في بعض البلدان، فإن الأفراد الذين هم بالفعل تحت الخطر من قبل الأجهزة الأمنية للاشتباه بنشاطهم الجهاد أكثر عرضة للانتقال إلى سوريا أو العراق. وليس مستغرباً أن ينظر إلى هؤلاء على أنهم يشكلون خطراً عند عودتهم. وترى احدى التقديرات أن ما يقرب من ثلث المغاربة الذين ذهبوا إلى سوريا قد قضوا محكوميتهم سابقا في السجون المغربية بسبب صلاتهم المفترضة بالإرهاب (61).

لدى عودتهم، يمكن للأجهزة الأمنية القوية أن تعتقل المقاتلين الأجانب، ترصدهم، أو تجعلهم أقل قدرة على شن هجمات، أو زرع مجموعات جديدة تكون بمثابة جسر لأعداد جديدة من المقاتلين المجندين محليا، أو نقل التكتيكات والأفكار، أو الارتباط مع الشبكات العالمية. فالأردن، على سبيل المثال، واجه منذ فترة طويلة التهديد الجهادي - أبو مصعب الزرقاوي، المؤسس لتنظيم القاعدة في العراق، كان من أصل أردني ويعارض بعنف النظام الهاشمي. ويستضيف الأردن على الحدود مع العراق وسوريا ملايين اللاجئين من هذه الصراعات، ولديه مجتمع فلسطيني كبير غير مندمج تماماً وبالتالي يحتمل أن يكون عرضة لجهود تجنيد الجهاديين. كما تفتقر عمان الى الأموال التي لدى الكويت والسعودية، والتي بامكانها شراء سكانها عند الشعور بالخطر. مع ذلك، فإن لدى الاردن جهاز أمن هو الأكثر فعالية في العالم العربي ربما، مما مكنه من تحديد المتطرفين المحتملين، اختراق الجماعات والخلايا، واحكام الغطاء على خطورة المشكلة. مع ذلك، فإن الأعداد الكبيرة للعائدين تشكل تحدياً لأنها يمكن أن تبتلع موارد الأجهزة المحلية.

في المقابل، لبنان يفتقر إلى الأجهزة الأمنية القوية وعرضة بشدة حتى لهجوم أعداد صغيرة من العائدين. فلبنان، الذي كان لديه عاد اليه من المقاتلين من حرب العراق 2003 عدد أقل بكثير من البلدان العربية الأخرى، شهد بروز مجموعة جديدة، تدعى فتح الإسلام، وهي تستولي على مخيم للاجئين الفلسطينيين مع المقاتلين الاجانب بشكل رئيس، وتخوض معارك ضارية مع الجيش اللبناني في عام 2007. وقد قتل ما يقرب من 200 جندي لبناني، وتحول مخيم للاجئين إلى أنقاض (62).

يمكن لقوة جهاز أمني ما أن تكون متراوحة داخل البلد، ويكون أمن الحدود على وجه الخصوص متراخياً. فعلى الرغم من أن أجهزة الأمن الجزائرية ماهرة وموجودة في كل مكان في المدن الكبرى كالعاصمة الجزائر، فإن الجماعة السلفية ولاحقاً تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وجدت أن من السهل عليها العمل على امتداد الحزام الساحلي حيث الحدود هناك لم تكن محمية الى حد كبير (63). أما في مصر اليوم، فقد أصبحت الشرطة والأجهزة الأمنية أقوى بعد ضعفها في مرحلة ما بعد الربيع العربي، إلا أن سيطرة هذه الأجهزة تعتبر محدودة على أجزاء من البلاد، وبخاصة سيناء. وتتفاقم هذه المشكلة عندما تمارس جماعة جهادية موجودة السيطرة فعلاً على بعض الأقاليم أو تمتلك بنية

تحتية كبيرة. ويمكنها أن تعمل مع المقاتلين العائدين، مما يجعلها أقل عرضة بكثير لجهة اعتقال أفرادها عند عودتهم (64).

في ليبيا، الحكومة المركزية منقسمة وغير فعالة (أو غير موجودة) على المستوى المحلي، مما يمكّن المقاتلين العائدين من دخول البلاد بحرية والالتقاء مع الجماعات المحلية والارتباط معها. وهناك أعداد صغيرة نسبيا من المقاتلين العائدين يمكنهم انتقاء واستقطاع مساحة ما من المناطق المحلية والسيطرة عليها. وقد رسخ العائدون الليبيون المرتبطون بالدولة الإسلامية حضورهم القوي في درنة، التي أصبحت معقلا للجهاديين (أنتجت درنة عدداً من المقاتلين الليبيين للحرب السابقة في العراق أكبر من أي مدينة ليبية أخرى، على الرغم من كونها صغيرة نسبيا) (65)، وبحسب ما أفاد فريدريك هري، "في أوائل أكتوبر/ تشرين الأول 2014، تعهد مجلس شورى الشباب الاسلامي في درنة (IYSC) بالولاء لتنظيم الدولة الإسلامية، معلنا شرق ليبيا محافظة في الدولة الإسلامية " (66).

أما من الجانب المشرق، فإن الجماعات التي لها صلة بالمقاتلين الأجانب قد تكون غير حصينة عندما يشتمل العائدون على غير المواطنين. فالاعتقالات في المملكة العربية السعودية، على سبيل المثال، تضمنت مواطنين من أفغانستان، إثيوبيا، مصر، البحرين، لبنان، والعراق (67). هؤلاء الأجانب برزوا من بين السكان المحليين، مما جعل جمع المعلومات الاستخبارية أسهل.

بالطبع، ينبغي حتى على الأجهزة الأمنية المختصة أن تهتم وتنتبه وترى التهديد من أجل التغلب على هذه المشكلة. فقبل عام 1995، كان لدى السعودية سياسة الدعم الضمني للجهاديين الذين يقاتلون في الخارج، وعلى الرغم من أنها كثيرا ما اتخذت اجراءات صارمة منذ ذلك الحين، فإنها غالباً ما كانت تستخدم الاعتقالات لفترة وجيزة وتعامل العديد من المقاتلين الأجانب على نحو متساهل فحسب. وبصفة عامة، يعتقد النظام السعودي بأن مساعدة المسلمين على محاربة غير المسلمين في الخارج أمر أكثر شرعية من ملاحقة الأنظمة الاسلامية (68). وقد سمحت المملكة العربية السعودية للكثير من السعوديين بالعودة من أفغانستان بعد سقوط نظام طالبان، من دون تدقيق كبير. وأصبح هؤلاء العائدين نواة تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، الذي أطلق ثورة دموية ضد آل سعود في عام 2003 (69). مع ذلك، وبعد تركيزها على المشكلة في عام 2003، ، أثبتت الأجهزة الأمنية السعودية قدرتها على معالجة النزف: لم تشهد المملكة العربية السعودية موجة هائلة من العنف المرتبط بالعائدين العراقيين، على الرغم من أنها اعتقلت العديد من المشتبه بهم بالتآمر على تنفيذ مثل هذه الهجمات (70).

قد تكون حملات القمع ضد المقاتلين العائدين من سوريا أمراً صعباً من الناحية السياسية على الأنظمة العربية. فالدول العربية التي لديها العديد من المتطوعين غالباً ما تتفق مع المقاتلين على أن نظام الأسد غير شرعي وتعارض هذه الدول ما تعتبره بمثابة مغامرة من جانب ايران وحزب الله ومحاولاتهما للسيطرة على العالم السني. وحتى لو كان النظام أكثر تشككا، فإن جماهيره يفضل المعركة ضد الأسد. وهذا يجعل تبرير قمع المقاتلين الأجانب أمراً أكثر صعوبة في الداخل.

يمكن للأجهزة الأمنية أن تكون قاسية جدا وكذلك متساهلة أكثر من اللازم. وهناك عدد من السعوديين الذين كانوا جزءاً من حملة القاعدة في جزيرة العرب عام 2003 قد سجنوا وعذبوا في المملكة أو في بلدان أخرى (71). فقد لاحقت الأجهزة التونسية السلفيين بشكل عام، وأسفر الحرمان من الحرية الدينية عن اقتناع البعض بأن النظام نفسه يعارض الدين (72).

تدل تونس على المدى الكبير لتغير الأمور. فبعد ثورة 2011، في تونس فقدت الأجهزة الأمنية مصداقيتها، وأطلق العنان للاسلاميين من جميع المشارب للتبشير والتنظيم. مع ذلك، وفي عام 2013، أدى تصاعد العنف في الحكومة التونسية إلى حظر العديد من الممارسات المرتبطة بالأنشطة السلفية الجهادية - أبرزها، حظر الحكومة الاجتماع السنوي لتنظيم أنصار الشريعة السلفي المتشدد، مما أدى الى إثارة صدامات عنيفة بين أنصار الجماعة وأجهزة الأمن (73). أما الأمر الأكثر أهمية ربما، فهو أن الأجهزة الأمنية، التي لديها الآن المباركة الكاملة من الشرعية الديمقراطية، قد أصبحت أكثر شعبية، على الرغم من أن أساليبها وحشية كما كان عليه الحال بظل الرئيس التونسي السابق زين العابدين بن علي. نتيجة لذلك، فإن العديد من التونسيين الآن يعتبرون القتال في سوريا بمثابة متنفس للحماسة التي ينظر إليها على أنها شرعية- وأبعد ما يكونوا عن متناول أجهزة الأمن التونسية المخيفة (74). وكما وصف الأمر أحد المحامين عن المقاتلين العائدين، يعتقد البعض أنه "اذا ما كنت سأتعرض هنا للاعتقال والضرب على أي حال، فقد أمضي كذلك الى حيث يمكن أن يكون لي تأثير " (75).

ما أن ازداد تدفق المقاتلين الأجانب إلى سوريا في عام 2013 وما أن أصبح خطر تنظيم الدولة الإسلامية أكثر وضوحا، حتى بدأت الحكومات العربية بالاعتراف بالمخاطر المحدقة وبتمكين أجهزتها الأمنية. وفي فبراير/ شباط 2014 أعلنت الحكومة السعودية أنها سوف تقوم بسجن المواطنين الذين يقاتلون في الصراعات في الخارج وصنفت وسمّت في وقت لاحق جبهة النصرة وتنظيم الدولة الإسلامية كمنظمات إرهابية. وتنظر دولة الكويت في أواخر عام 2014 في القوانين لسجن الذين ينضمون الى مجموعات إرهابية أجنبية (76). وكثف المغرب وتونس جهودهما لملاحقة المجندين والمسهلين لقتال المتطوعين في سوريا (77).

الأثر المحتمل على العالم العربي

توقع تأثير عودة المقاتلين الأجانب في الدول العربية أمر صعب، حتى مع وضع المتغيرات المذكورة آنفاً في الاعتبار. مع ذلك، يبدو من المرجح حدوث بعض التطورات. ففي المناطق التي ينشط فيها متشددون أو حيث تكون الدول وأجهزتها الأمنية ضعيفة، من المرجح أن يحمل السلاح بعض هؤلاء العائدين. مثل هذه الخطوة أكثر احتمالاً إذا لم يتم دمج المقاتلين العائدين في المجتمع، وإذا ما كانت هناك انقسامات طائفية ومذهبية كبيرة، وإذا ما اعتبرت مجموعات هامة مثل تنظيم الدولة الإسلامية هذا البلد أو أراضيه بمثابة أولوية نسبية لديها.

أنشأ المقاتلون الأجانب في بعض الأوقات إمارات إسلامية خاصة بهم، ومثال تنظيم الدولة الإسلامية سيجعل هذا الأمر أكثر إلحاحا. ففي عام 1989، أعلن الأفغان المتأثرون بالمقاتلين الأجانب عن إمارة إسلامية مستقلة في إقليم كونار،

وخاضوا معارك ضد جهاديين آخرين وفرضوا تفسيراً متشدداً للشريعة الإسلامية (78). وفي درنة، قام داعية سعودي وصل في سبتمبر/ أيلول عام 2014، مدعوماً بعدة مئات من الليبيين الذين قاتلوا في سوريا، بفرض حكومة على غرار حكومة تنظيم الدولة الإسلامية على المنطقة (79).

من المرجح أن يتفاقم الوضع الإنساني. إذ سيكون المقاتلون العائدون قد تعلموا التكتيكات الوحشية وسيعتبر البعض المدنيين أهدافاً مشروعة، ولا سيما الأقليات الدينية، بل أيضا أولئك الذين يعملون أو يتعاونون مع النظام، مهما يكن هذا النظام، ويعارضه المقاتلون المعينون. وقد يقوم العائدون بتمرير طرق مثل قطع الرؤوس، والتي تولد دعاية كبيرة لهم وتلقى رواجاً بسبب شعبية تنظيم الدولة الإسلامية - على الرغم من أن الجماعات المحلية القائمة عرفت، بطبيعة الحال، هذا التكتيك جيداً قبل الآن، و بعضها يتبناها بالفعل بعد أن شهدت مستوى الدعاية التي ولدتها عبر وسائل الإعلام التقليدية والاجتماعية. بالواقع، لقد ألهم تنظيم الدولة الاسلامية مجموعات مثل جند الخلافة في الجزائر الذين يستخدمون بالفعل هذا التكتيك.

غالباً ما يكون المقاتلون الأجانب عدائيين للغاية إزاء الجمعيات الخيرية الغربية والمنظمات الدولية ويستهدفون موظفيها – نهج اتخذوه في أفغانستان والعراق وكذلك في سوريا اليوم (80). إن الانسحاب أو تقليص عدد منظمات الإغاثة رداً على ذلك سوف يزيد الاحتقان في الوضع الإنساني في مناطق النزاع ويسهم في حصول المزيد من تدفقات اللاجئين. كما أن ذلك من شأنه أن يخلق معضلات بالنسبة للحكومات الغربية التي لديها مواطنين رهائن.

قد يسهم العائدون أيضاً في شبكة جهادية أوسع تأسيساً وتدريباً تتطور في أنحاء العالم العربي. وإذا حدث هذا، فإن من المرجح أن يتلقى الأفراد في هذه البلدان بعض التدريب قبل مضيهم إلى مناطق الحرب، مما يجعلهم أكثر قيمة بالنسبة لجماعات مثل تنظيم الدولة الإسلامية (وأقل ترجيحاً لجهة منحهم شرف أن يصبحوا انتحاريين). فالجماعة السلفية، على سبيل المثال، قامت بتدريب المقاتلين في المغرب قبل أن يباشر هؤلاء عملهم في العراق في عام 2007، مما جعلهم أكثر فعالية هناك (81). هذه الشبكة يمكن استخدامها في صراعات جديدة، مما يتيح الفرصة لزيادة أسرع وأكثر فعالية لدى المجندين المهرة.

قد تتغير ميول المتمردين المحليين بعدة طرق. وتبقى الطائفية هي السردية السائدة الجاذبة للمقاتلين الأجانب في الصراع السوري- العراقي، مستبدلين بذلك، وإلى حد كبير، رغبة بسيطة بالدفاع إزاء انتهاكات النظام المستمرة للنجاحات الأولية للربيع العربي. في الواقع، إن المشاعر الطائفية والمذهبية- المؤطرة بـ "الدعم لمجتمع المسلمين السنة " أو حتى مجرد" المعارضة للنظامين الإيراني والعراقي (الشيعيين) والنظام السوري (العلوي) "- هو السبب الرئيس للدعم الذي يتمتع به تنظيم الدولة الإسلامية في أوساط بعض العرب (82).

عندما يعود المقاتلون الى ديارهم، فإنهم سيجلبون هذه النظرة الطائفية والمذهبية معهم. في الواقع، إن هؤلاء العائدون ينشرون بالفعل الطائفية والمذهبية مجدداً في بلدانهم. ففي المملكة العربية السعودية، على سبيل المثال، تزعم الحكومة أن الهجوم على المصلين الشيعة السعوديين الذي أسفر عن مقتل سبعة في أوائل نوفمبر/ تشرين الثاني 2014 كان عملاً من تنظيم سعوديين عادوا من القتال في العراق وسوريا (83). حتى الآن لم يسفر هذا الارتفاع في حدة

التوتر الطائفي عن أعمال عنف هائلة في المملكة، ولكن الخطر السياسي بالنسبة للنظام هو أنه قد يضطر إلى الدفاع عن الشيعة، ووضعه في موقف لا يحظى بشعبية وبالتالي تتناقص شرعيته.

هنا قد نكون في نقاش جديد. ففي الماضي، كان القتال المذهبي وغيرها من الصراعات بين المسلمين أقل جاذبية من الجهاد "الدفاعي" كالذي في أفغانستان ضد السوفيت والعراق ضد الأميركيين، والذي ينطوي على طرد الغزاة الأجانب والذي كان يحظى بدعم واسع بين كبار رجال الدين (84). إذ لم ينتقل سوى عدد قليل من المقاتلين الأجانب الى مناطق الصراع التي كان لها صبغة مذهبية مثل الحرب بين إيران والعراق أو المعارك بين الجماعات الشيعة والسنة المتشددة في باكستان. لكن المذهبية أصبحت الآن تياراً رئيساً، مع تأييد شخصيات مهمة لهذا الأمر مثل يوسف القرضاوي ذي التوجه الاخواني (الاخوان المسلمين) وأحد أكثر علماء الدين السنة نفوذاً في العالم الاسلامي. في الواقع، لقد أصبحت المذهبية ضبابية بوجود المشاعرالمعادية للأجنبي: يتم اعتبار الشيعة مرتدين، مثل الأنظمة المدعومة خارجياً، وبالتالي هم غير شرعيين. فعلاقات إيران وحزب الله بالمجتمعات الشيعية تعطيهم بعداً أجنبياً كذلك. وكما هو الحال مع الجهاد المعادي للأجانب، يتم تصوير المؤمنين بأنهم تحت الحصار من قبل الغرباء الأشرار. وكما يقول هيجهامر، " عقيدة المقاتل الأجنبي تدور حول من تساعد أكثر مما تدور حول من تقاتل ". (85).

هذا التحول نحو الطائفية والمذهبية والأهداف الأخرى الأقل تقليدية قد تؤدي إلى تدني الحس الوطني والتركيز المحلي في أوساط الجماعات الجهادية القائمة، الأمر الذي قد يؤدي في نهاية المطاف الى التشكيك بهم في نظر المكونات المحلية. فما أن تنامى تأثير العائدين الأجانب، حتى غيرت حركة الشباب لهجتها لتتحول الى مرآة للقاعدة متجنبة الخطاب الوطني الصومالي (86).وقامت تنظيمات أخرى تنتمي الى تنظيم القاعدة بتغيير مماثل في خطابها ليصبح أكثر إقليمية. وتسبب لهم ذلك في كثير من الأحيان بخسارة الدعم المحلي. فتنظيم الدولة الإسلامية، بطبيعة الحال، يرفض وجود الحدود في العالم الإسلامي، والجماعات المحلية التي تسعى إلى محاكاته قد تفعل ذلك فعلا. هذا الأمر قد يؤدي الى انتشار القتال، لكنه قد يجعل المجموعات المحلية أقل قدرة أيضاً على حشد دعم أوسع أو تحدي الحكومة بنجاح.

أثر استراتيجي مختلط

غالباً ما تؤدي عودة المقاتلين المحفزين والمدربين تدريباً جيداً الى تحول في الديناميات العسكرية للصراع المحلي، ولكن ليس دائما بطريقة تساعد الحلفاء المفترضين للمقاتلين العائدين. فالجهاديون العائدون غالباً ما يكونوا مقاتلين أكثر مهارة، أو على أقل تقدير أكثر شجاعة واستعداداً لركوب المزيد من المخاطر مما كانوا عليه قبل مغادرتهم. ففي أفغانستان والبلقان، غالباً ما يستخدم المقاتليون المحليون الأجانب لقيادة العمليات: الجهاديون يطلبون الموت، في حين أن المقاتلين التقليديين بالكاد يكونوا على استعداد للموت، بحسب ما تقول جيني ميتشيل (87). وفي سوريا، أثبتت الجماعات الجهادية كجبهة النصرة وتنظيم الدولة الإسلامية بأنها أكثر كفاءة في ساحة المعركة من جماعات المعارضة الأخرى، بما فيها الجيش السوري الحر المتحالف مع الغرب، والذي زاد من جاذبيته (88).

المقاتلون الأجانب لهم قيمة حيث تكون التجربة العسكرية، والمهارات المتعلقة بحركة التمرد، ضعيفة بين السكان المتواجدين. قد لا يكون هذا هو الحال بالنسبة لبلد مثل اليمن، حيث الأسلحة وفيرة، وحيث يمتلك العديد من السكان المحليين المهارات العسكرية الأساسية، إضافة الى أن التاريخ الطويل من الحروب القبلية قد منح العديد من المقاتلين الكفاءة في تكتيكات حرب العصابات؛ على الرغم من ذلك، وفي العديد من البلدان العربية الأخرى، تعتبر المعرفة العسكرية أكثر محدودية، وفي هذه الأماكن بالذات سيكون لدى المقاتلين الأجانب إمكانية أكبر لتغيير ديناميات الصراع (89).

قد تكون الجماعات المتمردة المحلية راغبة أيضاً في جعل المقاتلين الأجانب يخدمون غرضا وحشياً: التطهير العرقي والطائفي. فالمقاتلون الأجانب، حتى ولو كانت الفظائع التي ارتكبوها قليلة العدد، يأتون وقد سبقهم صيتهم، المضخم بواسطة وسائل التواصل الاجتماعية، الذي يجعلهم جذابين بالنسبة للمتمردين الساعين إلى إقامة منطقة أكثر أمنا أو توسيع أراضيهم.

في كل الأحوال، إن المقاتلين الأجانب العائدين قد لا يكونوا لاعبين جماعيين. إذ قد يُخِل المقاتلون بهيكلية القيادة والسيطرة (90). وبمرور الزمن، قد يقوم المقاتلون الاجانب العائدون بتشتيت انتباه المجموعات الموجودة عن التركيز على النظام المحلي ويخلقون أعداء جدداً. ففي البلقان، قام المقاتلون الأجانب بتسديد ضربات ضد قوات حفظ السلام وعمال المساعدات على الرغم من استفادة مسلمي البوسنة من المساعدات الغربية (91). بالواقع، إن السؤال الأساسي غالباً ما يكون عما اذا كان ينبغي أولاً طرد الغزاة من غير المسلمين، أو الاطاحة بالنظام المحلي، أو إنشاء مجتمع مسلم في جزء من أرض محتلة. بعض المقاتلين الأجانب العائدين ربما يختاروا تغيير المجتمع أولا، وهي الأولوية التي لا تحظى بشعبية. فهؤلاء العائدون ميالين الى تجاوز الحدود. ولأنهم ميالون أكثر الى التركيز الإقليمي، فإنهم غالبا ما يشتتون هجماتهم عن طريق شن هجمات على دول متعددة، وبالتالي جلب أعداء جدد، والفشل في حشد السكان المحليين.

يساعد المقاتلون الأجانب، في نواح كثيرة، الحكومة المعارضة لهم في هزيمة المتمردين. فالعلاقات الخارجية لهؤلاء العائدين، وصلاتهم بالإرهاب الدولي، ودعمهم الوحشي المتزايد للحكومات- حتى القاسية منها تلعب دوراً في بروباغندا النظام. فقد استطاعت الجزائر أن تضع جانباً تعطيلها للعملية الديمقراطية والاجراءات الوحشية للحكومة في التسعينات، مشيرة إلى أن المتمردين الجزائريين، الذي حملوا في البداية السلاح في رد فعل على اجراء اجهاض الانتخابات، انما هم جهاديون متوحشون. ويصور الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الشيشان، وبنجاح حتى الآن، بأنها جبهة جهادية أخرى في الحرب التي تقودها الولايات المتحدة على الارهاب (92). فبامكان الديكتاتوريين وضع أنفسهم في مصاف الحضارة. في النهاية، قد يكون للمقاتلين الأجانب تأثير متناقض: إنهم يجعلون الجماعة التي يساعدونها أكثر فتكاً وقوة على الصعيد العسكري، لكنهم يجعلونها أضعف سياسيا ويقسِّمون الحركة المعادية للنظام ككل. فالوحشية والتفسيرات الأجنبية للإسلام تدعو الناس، الذين يدَّعون تحريرهم، الى النفور، كما أن اعتماد المجموعة على الأجانب يعني سبباً أقل لتشجيع السكان- أمر أساسي للنجاح على المدى الطويل. إضافة الى ذلك، هم يجعلون النظام أقوى سياسياً على الصعيدين الشعبي والدولي على حد سواء.

ما هي الدول التي في خطر؟

من الصعب الحكم وتحديد الدول التي تواجه أكبر خطر من جانب المقاتلين العائدين، حيث أن العديد من العوامل تدخل في اللعبة. إن دراسة العوامل المذكورة أعلاه، والتي تتراوح من نوعية الأجهزة الأمنية وصولاً الى الظروف على الأرض التي قد تستغلها مجموعة مثل تنظيم الدولة الإسلامية، تشير إلى وجود مجموعة واسعة من المخاطر في العالم العربي، كما هو مقدم في الجدول رقم 1.

الجدول رقم 1

الدول الواقعة تحت الخطر من بلدان عربية مختارة

عامل الخطر	الجزائر	مصر	الأردن	لبنان	ليبيا	المغرب	السعودية	تونس	اليمن
عدد متطوعين مرتفع	*	*	*	* (جداً)	* (جدا)	*	* (جداً)	*	*
أجهزة أمنية غير كفوءة/ ضعيفة				*	*			(متبدل)	*
حرب/ نزاع أهلي موجود	*	*		*	*				*
قضايا مذهبية				*			*		*
بؤرة تنظيم الدولة الاسلامية			*	*			*		؟
مستوى الخطر الشامل	متوسط	متوسط	منخفض	مرتفع	مرتفع	منخفض	منخفض	مرتفع/ متوسط	مرتفع/متوسط

كما يشير الجدول 1، الدول الأكثر تعرضاً للخطر، بحسب رأيي، هي لبنان، ليبيا، وربما تونس واليمن، التي لديها أعداداً كبيرة من المتطوعين نسبة الى حجم سكانها، أو قضايا موجودة أو مجموعات منشقة يمكن استغلالها، إضافة الى أجهزة أمنية ضعيفة. في المقابل، قد تواجه الأردن، المغرب، والسعودية (93) بعض الأحيان هجوماً إرهابياً، إلا أن المقاتلين العائدين لن يكونوا قادرين على الاندماج في المجموعات الموجودة، أو استغلال الانقسامات الطائفية، أو استغلال الأوضاع الخطرة. أما الجزائر ومصر فليستا في خطر داهم، لكنهما تواجهان معارضة كبيرة أو تمتلكان امكانية حصول فتنة، على الأقل في أجزاء من أراضيهما.

الآثار المترتبة على الإرهاب

من المرجح أن يغير المقاتلون الأجانب العائدون إلى أوطانهم من انتشار الإرهاب وطبيعته بعدة طرق. بشكل عام، يفضل العائدون التمرد على الإرهاب.

معظم المقاتلين الأجانب متمردون، وفي أوساط الجماهير العربية يمتلك رجال حرب العصابات شرعية أكثر من الإرهاب: في الواقع، هذا هو السبب، جزئياً، الذي دعا الكثير من المقاتلين الذين ذهبوا إلى سوريا والعراق الى اختيار هذا الطريق (94). في الواقع، غالباً ما يتنافس المقاتلون الأجانب مع الجماعات الإرهابية الدولية، وبنجاح عادة، مما يحرمهم من الموارد (95). وهذا كثيراً ما كلف تنظيم القاعدة غالياً. وبالتالي، فقد شن بعض المنظّرين المرتبطين بالعمليات المعادية للغرب هجوماً حاداً في مواجهة أن يصبح المرء مقاتلاً أجنبياً (96).

مع ذلك، لقد تلقى، حتى الآن، الكثير من المقاتلين الأجانب التدريب ذي الصلة بالإرهاب عندما كانوا في الخارج، وسوف يحضر هؤلاء هذه المعرفة معهم الى أوطانهم. على هذا النحو، من المرجح أن يزيد الإرهاب بوصفه عاملاً مساعداً على حرب ثورية. وهذا لن ينطوي، عادة، على إرهاب دولي، لكنه سيشمل هجمات على أهداف للنظام وضربات ضد مناطق مدنية بهدف تشويه سمعة الحكومة. وكما كان حال تنظيم القاعدة في العراق في الماضي، شن تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة بشكل منتظم هجمات إرهابية على الشرطة وأهداف عسكرية خارج منطقة الحرب المباشرة، بالإضافة إلى الأنشطة الأخرى التي هي أقرب إلى التمرد وحتى القتالية التقليدية. وفي حالات مثل لبنان، حيث توجد جالية شيعية قوية، فإن الهجمات على المناطق الشيعية مرجحة، سواء لأسباب أيديولوجية أو لتأجيج النار المذهبية إيماناً منهم (وهذا صحيح للأسف) بأنه عندما تتفشى المذهبية، فمن المرجح أن يزداد دعم الجهاديين السنة (97).

إن استخدام المقاتلين العائدين العنف ضد المدنيين في مناطق الحرب أو بالقرب منها أمر أكثر احتمالا أيضاً. جزء من هذا الأمر أيديولوجي، حيث أنهم يسعون إلى قتل أو طرد أولئك الذين لا يتبنون وجهة نظرهم للإسلام في المنطقة التي يسيطرون عليها. كما أن جزءاً من هذا هو أيضاً تكتيكي: العنف الانتقائي يروع المدنيين، مما يجعلهم أكثر استعداداً للخضوع للضريبة، توفير المقاتلين، أو العمل مع المسلحين. كما أن الإرهاب ضد أهداف غربية في المنطقة من المرجح أن يتنامى أيضا. فأولئك الذين يحاربون مع تنظيم الدولة الإسلامية قد تشربوا عدائه للغرب، باعتباره العدو العسكري،

بل أيضاً كوجود يتعارض أيديولوجياً مع الإسلام "الحقيقي"، على حد سواء. كما أن خطف غربيين للحصول على فدية أمر محتمل أيضاً، وذلك لأسباب مالية إلى حد كبير، ولكن أيضا بسبب الدعاية التي تجلبها مثل هذه الأعمال.

التداعيات السياسية والاستخباراتية المترتبة والتوصيات

يشير التحليل أعلاه الى التداعيات العديدة المترتبة على سياسة الولايات المتحدة وأجهزة المخابرات الاميركية، وإلى أن عدة تغييرات في السياسة يمكن أن تخفض المخاطر على الولايات المتحدة وحلفائها.

أفضل وسيلة للحد من مشكلة المقاتلين الأجانب العائدين هو عدم جعلهم يرحلون في المقام الأول. جزء من هذا العمل هو وظيفة الأجهزة الأمنية. وقد ينطوي الأمر على مصادرة جوازات السفر، إزالة المواقع على الانترنت المرتبطة بالسفر، واحتجاز أو سجن المرتبطين بالجماعات الإرهابية. فمصر، على سبيل المثال، تطلب الآن من الشباب الذكور تقديم طلب للحصول على الموافقة الأمنية قبل عبور تركيا، البوابة الأكثر شيوعاً للدخول الى سوريا (98).

مع ذلك، الأمر الحيوي أيضاً هو وقف التطرف في بلدانهم. فالسردية المؤثرة، على وجه الخصوص، مفيدة وتساعد في مواجهة جاذبية بروباغندا تنظيم الدولة الإسلامية والمجموعات الأخرى. ولأن العديد من المتطوعين يعتبرون أنفسهم مدافعين عن إخوانهم المسلمين السنة، ينبغي لجهود السردية المضادة التركيز على الاحتراب الجهادي الداخلي وقتل المسلمين. وقد أشار محام تونسي يمثل المقاتلين العائدين إلى أن غالبية هؤلاء يعبِّرون عن خيبتهم من القتال الدائر بين تنظيم الدولة الإسلامية وجماعات مثل جبهة النصرة: "لم يكن هؤلاء يعتقدون مطلقاً أنه سيكون هناك إقتتال بين المسلمين. لقد وجدوا بأنه تم خداعهم وبيعهم كالمرتزقة" (99).

يمكن للسردية المضادة أيضاً أن تساعد على تعزيز دعم المجتمع المحلي. فقد وجدت الدول الغربية أن بعض أهم النصائح تأتي من أفراد عائلات المقاتلين القلقين على سلامة أقاربهم. بالإضافة إلى ذلك، إذا ما رأت المجتمعات أن المتطوعين مخدوعون أو أسوأ من ذلك، فإن المكانة التي يسعى اليها المقاتلون الأجانب سوف تتضاءل، مما يقلل من جاذبية أن يصبح المرء جهادياً أجنبياً.

عند عودتهم، تكون برامج إزالة التطرف ذات قيمة بدورها أيضاً، على الرغم من أنها لا يمكن أن تحل المشكلة وحدها. فقبل أن تبدأ المملكة العربية السعودية برنامجها، أدى غياب المقاتلين الى جعل وضعهم الاقتصادي أسوأ حتى، وكثيرا ما كانت الجهود الأمنية للنظام تجعل من الصعب عليهم ايجاد وظيفة. الاعتقال والاحتجاز يمكن أيضاً أن يبعدهم أكثر عن النظام والمجتمع (100). ويسعى البرنامج السعودي الذي وُضع في منتصف العقد الأخير من القرن العشرين إلى اعادة تثقيف المقاتلين الأجانب، في مواجهة أيديولوجية تعلموها في معسكرات التدريب الخارجية التي تدعو الى محاربة الأنظمة الإسلامية وتشويه سمعة غير الجهاديين (101). وبحسب ما ورد، فقد لاقى برنامج المملكة العربية السعودية بعض النجاح، مع زعم الحكومة بأن ما يقرب من 12 في المئة فقط من أولئك الذين خضعوا له قد عادوا مجدداً إلى الإرهاب. في المقابل، كانت برامج إعادة التأهيل الماضية في اليمن أقل فعالية بكثير، بسبب الدعم

الاجتماعي القليل أو قلة المراقبة الأمنية للذين أفرج عنهم. فضلاً عن ذلك، ركز البرنامج اليمني على احباط الهجمات في اليمن، لكنه تساهل مع الأفراد الذين كانوا يركزون على الضرب في الخارج- الأمر الذي كان لا بأس به بالنسبة لليمن ربما (على الأقل في المدى القصير)، إلا أنه لم يكن مفيداً لبقية العالم (102). إن التناقض بين حالتي السعودية واليمن مفيد. إذ تمتلك السعودية الموارد الاقتصادية لتقديم مساعدات كبيرة للمقاتلين السابقين، والقدرة الاستخباراتية لمراقبتهم على نطاق واسع إذا ما فشلت الرشاوى وإعادة الإدماج وحدها، أو أخفقت الإرادة السياسية الأكبر. أما اليمن فقد كان مقصراً في كل هذه المجالات.

ينبغي على الدول الشرق أوسطية أيضاً الاستعداد للعائدين المصابين بصدمات نفسية، التي قد تؤدي إلى ارتكابهم العنف. فقد وجدت إحدى الدراسات أن صدمات الحرب تتأثر بطبيعة القتال، وبالبيئة الاجتماعية في الحرب، والبيئة الاجتماعية التي يواجهها المقاتلون عندما يعودوا الى ديارهم- وهذا الأمر يتعلق بالجنود الحقيقين، وليس الإرهابيين الذين غالباً ما يكونوا غير متوازنين أصلاً. وكما يشير أندرو اكسوم، " من المرجح أن تكون صدمة الحرب أشد قسوة على الجهاديين "، الذين يفتقرون إلى التماسك والوحدة القوية، والى الدعم في الوطن، وغيرها من العوامل (103).

سياسات حلفاء الولايات المتحدة العرب أنفسهم لا تلتقي دائما مع أهداف مكافحة الإرهاب الأميركية. فالحلفاء غالباً ما يكون لديهم حافزاً ما للتساهل مع مستوى معين من العنف أو تعزيز السياسات التي تعزز الجهاديين. فالتهديد الجهادي يمكِّن الأنظمة من الحصول على الدعم الدولي، لا سيما من الولايات المتحدة-الدعم الذي غالباً ما يأتي في شكل أموال، أسلحة متطورة جديدة ممتازة، وتدريب متطور، والذي، بالمناسبة، يمكن استخدامه أيضاً لقمع أي معارضة سياسية داخلية أخرى قد تواجه النظام. بالإضافة الى ذلك، إذا كان التهديد محدوداً، يمكن للنظام أن يقاوم الدعوات للإصلاح واستخدام العنف أيضاً كذريعة للتأكيد على الأمن والاستقرار، وبالتالي تعزيز قوة النظام نفسه. ويعتبر بعض الحلفاء الإسلاميين المعتدلين بمثابة تهديد سياسي أكبر من الجهاديين. ففي مصر، على سبيل المثال، قد يقود قمع نظام السيسي الممنهج لجماعة الإخوان المسلمين إلى انشقاق الراديكاليين وتحويل الإسلاميين الشباب إلى العنف: التحركات التي من شأنها إضعاف الإخوان إلا أنها تسمح للجهاديين بأن يصبحوا أقوى.

قضية المقاتلين الأجانب لها أيضاً تداعياتها على تعزيز الديمقراطية في الولايات المتحدة. فالمنظمات الجهادية تستغل حرية التجمع الذي يطرح نفسه عادة عندما تبدأ الدول في تنفيذ الإصلاحات الديمقراطية. ففي تركيا، أدى حكم حزب العدالة والتنمية (AKP) إلى تنامي المنظمات الإسلامية والأنشطة على أسس دينية. وقد تبنت بعض هذه المنظمات النشاط المتطرف، والذي تساهل معه حزب العدالة والتنمية طالما أنه لم يتحدى سلطته. وقد شكل الجهاديون مراكز ودور النشر الاجتماعية وقموا بالتجنيد في المساجد، والاستفادة مما يسميه اثنين من المحللين "الجانب المظلم" من المجتمع المدني (104). وفي تونس، قامت جماعات مثل أنصار الشريعة بالتجنيد علنا حتى عام 2013، وذلك بتشجيع الأفراد على الذهاب إلى الخارج للقتال، ويرجع ذلك، جزئيا، إلى أن الحكومة التونسية بعد الثورة لم تأخذ التهديد الجهادي في الداخل، في البداية، على محمل الجد. هذا الانفتاح- على الرغم من أنه خطوة حاسمة نحو الديمقراطية- كان له آثاراً جانبية مؤسفة على التعبئة الجماهيرية للتونسيين للذهاب الى الحرب في سوريا وجعله أمراً أكثر سهولة بكثير.

مخاوف الاستخبارات

ينبغي على المحللين وجامعي المعلومات الاستخباراتية دراسة العديد من القضايا عند تقييم السؤال المتعلق بالنزف بالنسبة للعالم العربي.

السؤال الأول هو، وببساطة، أين سيذهب المقاتلون إذا ما سعى هؤلاء إلى ترك العراق وسوريا؟

بعض هؤلاء الذين يقاتلون اليوم، سيعودون إلى ديارهم، لا محالة، إذا ما هدأ الصراع، ولكن كثيراً منهم قد يهاجروا وينتقلوا إلى ساحة معركة أخرى، سواء في العالم العربي أو بالانخراط في مجتمعات إسلامية أخرى. أما البعض الآخر فقد يذهبون إلى أماكن أخرى لأن حكومات بلادهم، وببساطة، قد شددت القيود على إعادة دخولهم الى ديارهم، أو سحبت منهم جوازات سفرهم، أو هُددوا بالاعتقال عند عودتهم، أو غير ذلك من الأمور التي تجعل من المستحيل عليهم العودة أو أنه غير مرحب بهم. مثل هذه التدابير قد تساعد في بلد ما وحده، لكنها في كثير من الأحيان غالباً ما تحول هذا العبء الى أماكن أخرى فحسب. ومن المحددات الهامة للجهة التالية التي سيذهب اليها المقاتلون هي سهولة الوصول. فبعد أن انتهى الجهاد ضد السوفييت في أفغانستان، سعى تنظيم القاعدة لجعل الصومال قاعدة لعملياته وتوسيع أنشطته في منطقة القرن الأفريقي في أوائل التسعينات. مع ذلك، كانت عملية الدخول والخروج من الصومال مكلفة للقاعدة، وغالباً ما كانت العشائر والعصابات الصومالية تهاجم الجهاديين أو تبتز منهم الأموال (105). وبالمثل، سعى العديد من المقاتلين للذهاب إلى الشيشان - في الواقع، كان ذلك أحد القضايا الأكثر إلحاحاً في التسعينات- لكن الاجراءات الأمنية الحدودية الروسية وشكوك العديد من المجموعات الشيشانية بالمقاتلين العرب حدّ من عدد الذين سافروا الى هناك.

عودة المقاتلين الأجانب توفر فرصاً جديدة لجمع المعلومات الاستخباراتية التي قد تكون الأجهزة الإقليمية بطيئة في جمعها. فالاستخدام المكثف، بشكل خاص، لوسائل التواصل الاجتماعية مثل الفيسبوك وتويتر من قبل مقاتلين أجانب اليوم هو مصدر ضعف، مما يسمح بجمع ومعرفة الشبكات العريضة بسهولة فضلاً عن المعلومات في الوقت الحقيقي حول تحركات وأنشطة المقاتلين (106).

لمنع المقاتلين من الانتقال من وإلى منطقة الحرب، فإن تبادل المعلومات في العالم العربي أمر حيوي. فالتقاسم الثنائي أو المتعدد الأطراف يسمح لأجهزة المنطقة بالرد بسرعة على عبور المقاتلين لأراضيها. وفي الحالات التي تحد فيها الشكوك (أو السياسة فقط) من التعاون، يمكن للولايات المتحدة أن تلعب دوراً هاماً في جمع الأجهزة معا، أو على الأقل تسهيل تدفق المعلومات.

تنظيم الدولة الإسلامية والجماعات الجهادية وغيرها في العراق وسوريا عرضة أيضاً للاستخبارات المضادة الهجومية- ما يعني اللعب على المخاوف من التجسس. فمن خلال الاعتماد على المتطوعين الأجانب، فإنهم يتركون الباب مفتوحا أمام الجواسيس- وهم يعرفون ذلك. وقد اتخذوا تدابير للوقاية من المتسللين بين المتطوعين الأجانب، لكن الأعداد

الكبيرة والمتدفقة من المتطوعين تجعل من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، عليهم القيام بذلك بنجاح 100٪ (107). بالإضافة إلى ذلك، إن بذر الشكوك بالأجانب يؤدي بهم إلى رفض الكثير من المرشحين الحقيقيين، وإجراء عمليات تطهير، أو حتى التقليل من قيمة المتطوعين الأجانب - وكلها لها آثار سلبية على تماسك المجموعة وفعاليتها.

أخيراً، عند نقل المعلومات حول التهديدات لصناع القرار، فإن من الأهمية بمكان فرز أنواع مختلفة من الإرهاب، وتجنب الاستخدام الانعكاسي لكلمة "إرهابي" لوصف عنف المقاتلين العائدين. في الواقع، إن جزءاً كبيراً من عنفهم يقع ،على الأرجح، تحت التعريف والتصنيفات الأميركية الواسعة الاستثنائية للإرهاب، إلا أن من المرجح أن يكون معظمها غير مرتبط بالإرهاب الدولي، وسيكون الارباك أمراً لا مفر منه. وسيتبع ذلك استجابة سياسية ضعيفة المستوى ما لم تكن الفروق بين فئات الإرهاب واضحة.

ملاحظات

Notes

1. Thomas Hegghammer, “Syria’s Foreign Fighters,” Foreign Policy, 9 December 2013. Available at http://foreignpolicy.com/2013/12/09/syrias-foreign-fighters/ (accessed February 21, 2014)

2. “Countering Violent Extremism: The Urgent Threat of Foreign Fighters and Homegrown Terror.” Statement of Nicholas Rasmussen before the House Committee on Homeland Security, 11 February 2015. Available at http://docs.house.gov/meetings/HM/HM00/20150211/102901/HHRG-114-HM00-Wstate-RasmussenN-20150211.pdf (accessed February 21, 2014)

3. Vish Sakthivel, “Morocco Deepens Anti-IS Gulf Ties, but Neglects Returning Jihadi Threat,” World Politics Review, 13 November 2014. Available at http://www.worldpoliticsreview.com/articles/14430/morocco-deepens-anti-is-gulf-ties-but-neglects-returning-jihadi-threat (accessed February 21, 2014)

4. For a look at the Shi’a Muslim flow of fighters, see Daniel L. Byman, “Syria’s Other Foreign Fighters,” Lawfare (blog), 12 January 2014. Available at http://www.lawfareblog.com/2014/01/the-foreign-policy-essay-syrias-other-foreign-fighters/ (accessed February 21, 2014)

5. See Daniel Byman, “The Intelligence War on Terrorism,” Intelligence and National Security 29(6) (December 2013), pp. 837–863.

6. Thomas Hegghammer, “The Rise of Muslim Foreign Fighters: Islam and the Globalization of Jihad,” International Security 35(3) (Winter 2010/11), p. 60. The figures are updated to include Iraq.

7. According to Sinjar Records, 41 percent of the foreign volunteers were Saudi and 19 percent were Libyan. The next three most common nationalities were Syrian, Yemeni, and Algerian. Afghanistan's numbers are all over the map. Some estimates put the foreign Muslim volunteer numbers
as high as 100,000, but other estimates are far smaller. Brian Fishman, ed., Bombers, Bank Accounts & Bleedout: Al-Qa'ida's Road in and out of Iraq, Combatting Terrorism Center at West Point (2008), p. 5; Vahid Brown, "Foreign Fighters in Historical Perspective," in Brian Fishman, ed., Bombers, Bank Accounts & Bleedout: Al-Qa'ida's Road in and out of Iraq, Combatting Terrorism
Center at West Point (2008), p. 23.
8. Aaron Y. Zelin and ICSR Staff, "ICSR Insight: Up to 11,000 Foreign Fighters in Syria;
Steep Rise among Western Europeans," International Centre for the Study of Radicalisation and Political Violence (ICSR), ICSR report, updated 10 December 2013. Available at http://icsr.archivestud.
io/2013/12/icsr-insight-11000- (accessed February 21, 2014); David D. Kirkpatrick, "New
Freedoms in Tunisia Drive Support for ISIS," The New York Times, 21 October 2014. Available at
http://www.nytimes.com/2014/10/22/world/africa/new-freedoms-in-tunisia-drive-support-for-isis.
html?_rD0 (accessed February 21, 2014)
9. Gunes Murat Tezcur and Sabri Ciftci, "Radical Turks: Why Turkish Citizens are Joining
ISIS," Foreign Affairs, 11 November 2014. Available at http://www.foreignaffairs.com/articles/
142352/gunes-murat-tezcur-and-sabri-ciftci/radical-turks (accessed February 21, 2014)
10. "A Majority of Arabs Oppose ISIL, Support Air Strikes on the Group," Arab Center for Research and Policy Studies, 11 November 2014. Available at http://english.dohainstitute.org/content/
6a355a64-5237-4d7a-b957-87f6b1ceba9b (accessed February 21, 2014)
11. David Shinn, "Al Shabaab's Foreign Threat to Somalia," Orbis (Spring 2011), pp. 209–210.
12. Jeffrey Palmer, "The Death of Moroccan Exceptionalism: A Brief History of Moroccan
Salafi Jihadism and Current Jihadist Trends," Jihadology, 5 September 2014. Available at http://
598 D. Byman

jihadology.net/2014/09/05/the-clear-banner-the-death-of-moroccan-exceptionalism-a-brief-historyof-
moroccan-salafi-jihadism-and-current-jihadist-trends/ (accessed February 21, 2014)
13. For the one in nine figure, see Thomas Hegghammer, "Should I Stay or Should I Go? Explaining Variation in Western Jihadists' Choice between Domestic and Foreign Fighting," American

Political Science Review 107(1) (February 2013), p. 7. For the quote, see Hegghammer, "The Rise of Muslim Foreign Fighters," p. 55; for a contrasting view, see Daniel L. Byman and Jeremy Shapiro, "Homeward Bound? Don't Hype the Threat of Returning Jihadis," Foreign Affairs (November/December 2014). Available at http://www.foreignaffairs.com/articles/142025/danielbyman-and-jeremy-shapiro/homeward-bound (accessed February 21, 2014); Daniel Byman and Jeremy Shapiro, "Be Afraid. Be A Little Afraid: The Threat of Terrorism from Western Foreign Fighters in Syria and Iraq," The Brookings Institution (November 2014), pp. 1–30.

14. Kirkpatrick, "New Freedoms in Tunisia Drive Support for ISIS."

15. Shinn, "Al Shabaab's Foreign Threat to Somalia," p. 207.

16. Thomas Hegghammer, "Terrorist Recruitment and Radicalization in Saudi Arabia," Middle East Policy 13(4) (Winter 2006), p. 47.

17. Joseph Felter and Brian Fishman, "Becoming a Foreign Fighter," in Brian Fishman, ed., Bombers, Bank Accounts & Bleedout: Al-Qa'ida's Road in and out of Iraq, Combatting Terrorism Center at West Point (2008), p. 56; Peter Bergen, "After the War in Iraq: What Will the Foreign Fighters Do?" in Brian Fishman, ed., Bombers, Bank Accounts & Bleedout: Al-Qa'ida's Road in and out of Iraq, Combatting Terrorism Center at West Point (2008), p. 105.

18. Hegghammer, "The Rise of Muslim Foreign Fighters," p. 53. For the impact on Westerners, see Hegghammer, "Should I Stay or Should I Go?" pp. 1–15.

19. Lorenzo Vidino, "The Arab Foreign Fighters and the Sacralization of the Chechen Conflict," Al Nakhlah (Spring 2006), p. 6.

20. J. Peter Pham, "Foreign Influences and Shifting Horizons: The Ongoing Evolution of al Qaeda in the Islamic Maghreb," Orbis (Spring 2011), p. 242.

21. Pham, "Foreign Influences and Shifting Horizons," p. 242.

22. David H. Gray and Erik Stockham, "Al-Qaeda in the Islamic Maghreb: The Evolution from Algerian Islamism to Transnational Terrorism," African Journal of Political Science and International Relations 2(4) (December 2008).

23. Jonathan Schanzer, "Yemen's War on Terror," Orbis (Summer 2004), p. 521.

24. Palmer, "The Death of Moroccan Exceptionalism."

25. Kevin Sullivan, "Tunisia, after Igniting Arab Spring, Sends the Most Fighters to Islamic State in Syria," The Washington Post, 28 October 2014. Available at http://www.washingtonpost.com/world/national-security/tunisia-after-igniting-arab-spring-sends-the-most-fighters-to-islamicstate-in-syria/2014/10/28/b5db4faa-5971-11e4-8264-deed989ae9a2_story.html (accessed February 21, 2014)

26. Pham, "Foreign Influences and Shifting Horizons," pp. 242–243; Mohammed Hafez, "Jihad after Iraq: Lessons from the Arab Afghans," Studies in Conflict and Terrorism 32 (2009),

pp. 73–94.
27. Brian Glyn Williams, "On the Trail of the 'Lions of Islam': Foreign Fighters in Afghanistan and Pakistan, 1980–2010," Orbis (Spring 2011), p. 222.
28. Cerwyn Moore and Paul Tumelty, "Foreign Fighters and the Case of Chechnya: A Critical Assessment," Studies in Conflict and Terrorism 31 (2008), pp. 418–420.

29. Vidino, "The Arab Foreign Fighters and the Sacralization of the Chechen Conflict," p. 2.
30. Moore and Tumelty, "Foreign Fighters and the Case of Chechnya," pp. 418–420; Vidino, "The Arab Foreign Fighters and the Sacralization of the Chechen Conflict," p. 5.
31. Williams, "On the Trail of the 'Lions of Islam,'" pp. 221–222.
32. "A Majority of Arabs Oppose ISIL, Support Air strikes on the Group."
33. Gray and Stockham, "Al-Qaeda in the Islamic Maghreb."
34. Emily Hunt, "Al-Qaeda's North African Franchise," The Washington Institute for Near East Policy, 28 September 2005. Available at http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/al-qaedas-north-african-franchise-the-gspc-regional-threat (accessed February 21, 2014)
35. Frank J. Cilluffo, Jeffrey B. Cozzens, and Magnus Ranstorp, "Foreign Fighters: Trends, Trajectories & Conflict Zones," Homeland Security Policy Institute, 1 October 2010, pp. 21–28.
36. Felter and Fishman, "Becoming a Foreign Fighter," p. 45.
37. Maher, "ICSR Insight: British Foreign Fighters in Syria."

38. Marc Lynch, Deen Freelon, and Sean Aday, "Syria's Socially Mediated Civil War," Peaceworks No. 91, January 2014. Available at http://www.usip.org/sites/default/files/PW91-Syrias%20Socially%20Mediated%20Civil%20War.pdf (accessed February 21, 2014)
39. Joseph Carter, Shiraz Maher, and Peter Neumann, "#Greenbirds: Measuring the Importance and Influence of Foreign Fighter Networks," The International Centre for the Study of Radicalisation
and Political Violence, April 2014. Available at http://icsr.info/wp-content/uploads/2014/04/ICSR-Report-Greenbirds-Measuring-Importance-and-Infleunce-in-Syrian-Foreign-Fighter-Networks.
pdf (accessed February 21, 2014); A. Roussinos, "Jihad Selfies: These British Extremists in Syria Love Social Media," Vice, 5 December 2013. Available at http://www.vice.com/en_uk/read/syrian-jihadist-selfies-tell-us-a-lot-about-their-war (accessed February 21, 2014); Zafar, "Western Foreign Fighters in Syria."
40. Jeff Stone, "ISIS Attacks Twitter Streams, Hacks Accounts To Make Jihadi Messages Go Viral," International Business Times, 17 June 2014. Available at http://www.ibtimes.com/isisattacks-twitter-streams-hacks-accounts-make-jihadi-message-go-viral-1603842 (accessed February

21, 2014)
41. Interview with Shiraz Maher and Peter Neumann, 17 June 2014.
42. Hegghammer, "Terrorist Recruitment and Radicalization in Saudi Arabia," p. 50.
43. Paul Tumelty, "The Rise and Fall of Foreign Fighters in Chechnya," Jamestown Foundation: Terrorism Monitor 4(2) (2006), pp. 8–10.

44. Hegghammer, "Should I Stay or Should I Go?," p. 6, note 11.
45. Felter and Fishman, "Becoming a Foreign Fighter," p. 56.
46. Hegghammer, "Syria's Foreign Fighters." According to one estimate, between five and slightly more than 10 percent of the Moroccans who have traveled to Syria have been killed. Tel-Quel, "Jihadists Returning from Syria pose threat to Morocco," Al-Monitor, 29 May 2014. Available
at http://www.al-monitor.com/pulse/iw/security/2014/05/morocco-jihadists-fighting-syriarisks-return.html (accessed February 21, 2014)
47. Sullivan, "Tunisia, after igniting Arab Spring, sends the most fighters to Islamic State in Syria."
48. Pham, "Foreign Influences and Shifting Horizons," pp. 241–242.
49. Sullivan, "Tunisia, after Igniting Arab Spring, Sends the Most Fighters to Islamic State in Syria."
50. See Daniel L. Byman, "Breaking the Bonds between Al Qaeda and Its Affiliate Organizations," The Brookings Institution Analysis Paper No. 27, August 2012. Available at http://www.brookings.edu/»/media/research/files/papers/2012/7/alqaida%20terrorism%20byman/alqaida%20terrorism%20byman.pdf (accessed February 21, 2014)
51. For a contrast of the Islamic State and Al Qaeda, see Daniel Byman and Jennifer Williams, "Jihadism's Civil War: The Islamic State Versus Al Qaeda," The National Interest (March/April 2015), pp. 10–18.
52. Thomas Hegghammer, "Jihad, Yes, But Not Revolution: Explaining the Extraversion of Islamist Violence in Saudi Arabia," British Journal of Middle Eastern Studies 36(3) (2009), pp. 401
and 404.
53. Daniel Byman, "Sectarianism Afflicts the New Middle East," Survival, Vol. 56, no. 1 (February 2014), pp. 79–100. Available at https://www.iiss.org/en/publications/survival/sections/2014-4667/survival–global-politics-and-strategy-february-march-2014-e67d/56-1-08-byman-9f0f (accessed April 11, 2015)
54. Hegghammer, "Jihad, Yes, But Not Revolution," p. 404.
55. Ibid., p. 405.
56. Pham, "Foreign Influences and Shifting Horizons," p. 244.
57. See Lawrence Wright, "The Man Behind Bin Laden," The New Yorker, September 2002.

Available at http://www.lawrencewright.com/art-zawahiri.html and Alan Cullison, "Inside Al Qaeda's Hard Drive," The Atlantic, 1 September 2004. Available at http://www.theatlantic.com/magazine/archive/2004/09/inside-al-qaeda-s-hard-drive/303428/ (accessed February 21, 2014)

58. See, for example, this Pew Research Poll published in June 2014, "Syria's Neighbors Give Assad the Thumbs Down." Available at http://www.pewresearch.org/fact-tank/2014/06/02/syriasneighbors-
give-assad-the-thumbs-down/ (accessed February 21, 2014)

59. Moore and Tumelty, "Foreign Fighters and the Case of Chechnya," p. 424.

60. Brown, "Foreign Fighters in Historical Perspective," p. 23.

61. TelQuel, "Jihadists Returning from Syria Pose Threat to Morocco."

600 D. Byman

62. Bergen, "After the War in Iraq," p. 117; Nir Rosen, "Al Qaeda in Lebanon: The Iraq War Spreads," Boston Review, 1 January 2008. Available at http://www.bostonreview.net/nir-rosen-alqaeda-
in-lebanon-iraq-war (accessed February 21, 2014)

63. Nicholas Schmidle, "The Saharan Conundrum," New York Times Magazine, 15 February 2009.
Available at http://www.nytimes.com/2009/02/15/magazine/15Africa-t.html?pagewantedDall&_rD0
(accessed February 21, 2014)

64. Brown, "Foreign Fighters in Historical Perspective," p. 7.

65. Felter and Fishman, "Becoming a Foreign Fighter," p. 38.

66. Frederic Wehrey, "Mosul on the Mediterranean? The Islamic State in Libya and U.S. Counterterrorism Dilemmas," Lawfare (blog), 17 December 2014. Available at http://www.lawfare blog.com/2014/12/ the-foreign-policy-essay-mosul-on-the-mediterranean-the-islamic-state-inlibya-
and-u-s-counterterrorism-dilemmas/ (accessed February 21, 2014)

67. "Saudi Arabia Arrests 135 Terror Suspects," Al-Bawaba News, 7 December 2014. Available at http://www.albawaba.com/news/saudi-arabia-arrests-135-terror-suspects-629805 (accessed February 21, 2014)

68. Hegghammer, "Jihad, Yes, But Not Revolution," p. 413.

69. Hegghammer, "Terrorist Recruitment and Radicalization in Saudi Arabia," p. 45.

70. Bergen, "After the War in Iraq," p. 272.

71. Hegghammer, "Terrorist Recruitment and Radicalization in Saudi Arabia," p. 46.

72. Sullivan, "Tunisia, after Igniting Arab Spring, Sends the Most Fighters to Islamic State in Syria."

73. Agence France-Presse, “Tunisian Police Clash with Salafists over Banning of Annual Congress,”
The Telegraph, 20 May 2013. Available at http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/afri caandindianocean/tunisia/10067827/Tunisian-police-clash-with-Salafists-over-banning-of-annual-con gress.html (accessed February 21, 2014)
74. Sullivan, “Tunisia, after Igniting Arab Spring, Sends the Most Fighters to Islamic State in Syria.”
75. Kirkpatrick, “New Freedoms in Tunisia Drive Support for ISIS.”
76. Abubakar A. Ibrahim, “Kuwaitis Who Join Terror Groups Must Receive Severe Punishment,” Arab Times, 17 November 2014. Available at http://www.arabtimesonline.com/NewsDe tails/tabid/96/smid/414/ArticleID/210904/reftab/96/t/Kuwaitis-who-join-terror-groups-mustreceive-severe-punishment/Default.aspx (accessed February 21, 2014)
77. TelQuel, “Jihadists Returning from Syria Pose Threat to Morocco.”
78. Brown, “Foreign Fighters in Historical Perspective,” p. 28.
79. Chris Stephen, “US Expresses Fears as Isis Takes Control of Northern Libyan Town,” The Guardian, 6 December 2014. Available at http://www.theguardian.com/world/2014/dec/06/usfears-isis-nothern-libya-derna (accessed February 21, 2014)
80. Brown, “Foreign Fighters in Historical Perspective,” p. 29.
81. Gray and Stockham, “Al-Qaeda in the Islamic Maghreb.”
82. “A Majority of Arabs Oppose ISIL, Support Air Strikes on the Group.”
83. Glen Carey, “Saudi ‘Terror’ Suspect Said to Have Fought in Iraq, Syria,” Bloomberg.com, 6 November 2014. Available at http://www.bloomberg.com/news/2014-11-06/saudi-terror-suspectsaid-to-have-fought-in-iraq-syria.html (accessed February 21, 2014)
84. Bergen, “After the War in Iraq,” p. 100.
85. Hegghammer, “Syria’s Foreign Fighters.”
86. Shinn, “Al Shabaab’s Foreign Threat to Somalia,” p. 208.
87. Jeni Mitchell, “The Contradictory Effects of Ideology on Jihadist War-Fighting: The Bosnia Precedent,” Studies in Conflict & Terrorism 31(9) (2008), p. 823.
88. Jeffrey White, Andrew Tabler, and Aaron Y. Zelin, “Syria’s Military Opposition: How Effective, United, or Extremist?” The Washington Institute for Near East Policy Policy Focus 128 (September 2013), p. 10. Available at http://www.washingtoninstitute.org/uploads/Documents/ pubs/PF128_Syria_WEB.pdf (accessed February 21, 2014)
89. Barak Mendelsohn, “Foreign Fighters: Recent Trends,” Orbis (Spring 2011), p. 195.

90. Foreign fighters in the Balkans often ignored the command and control of the Bosnian military
authority (although coordination was common), doing operations on their own. Mitchell, "The Contradictory Effects of Ideology on Jihadist War-Fighting," p. 812.

91. Mitchell, "The Contradictory Effects of Ideology on Jihadist War-Fighting," p. 815.

92. Moore and Tumelty, "Foreign Fighters and the Case of Chechnya," p. 427.

The Homecomings 601

93. In most countries, volunteers are more likely to be mobilized to fight the regime, but Saudis are more likely to volunteer to fight abroad. Hegghammer, "Jihad, Yes, But Not Revolution," pp. 395–416.

94. Hegghammer, "The Rise of Muslim Foreign Fighters," p. 76.

95. Ibid., p. 89.

96. Hegghammer, "Should I Stay or Should I Go?" p. 7.

97. Daniel L. Byman, "Sectarianism Afflicts the New Middle East," Survival 56(1) (Spring 2014), pp. 79–100.

98. "Egypt Adds New Measures against Terror Recruitment," The Independent, 12 June 2014. Available at http://www.egyptindependent.com//news/egypt-adds-new-measures-against-terrorrecruitment
(accessed February 21, 2014)

99. Kirkpatrick, "New Freedoms in Tunisia Drive Support for ISIS."

100. Hegghammer, "Terrorist Recruitment and Radicalization in Saudi Arabia," p. 51.

101. Adam Taylor, "Saudi Arabia Says 12 Percent of Its 'Rehabilitated' Terrorists have Returned to Terror," The Washington Post, 28 November 2014. Available at http://www.washing tonpost.com/blogs/worldviews/wp/2014/11/28/saudi-arabia-says-12-percent-of-its-rehabilitated-ter
rorists-have-returned-to-terror/ (accessed February 21, 2014). See also Abdullah F. Ansary, "Combating Extremism: A Brief Overview of Saudi Arabia's Approach," Middle East Policy 15(2) (Summer 2008), pp. 112–113.

102. Gregory D. Johnsen and Christopher Boucek, "The Dilemma of Yemeni Detainees at Guantanamo Bay," CTC Sentinel, January 2010, pp. 25–28.

103. Andrew Exum, "Return of the Jihadi," DemocracyJournal.org, Summer 2008, p. 46.

104. "A Majority of Arabs Oppose ISIL, Support Air Strikes on the Group."

105. "Al-Qaida's (Mis)Adventures in the Horn of Africa," West Point Combating Terrorism Center (2007). Available at https://www.princeton.edu/»jns/publications/AQ_HOA.pdf (accessed February 21, 2014)

106. Daniel Byman and Jeremy Shapiro, "We Shouldn't Stop Terrorists from Tweeting," The

Washington Post, 9 October 2014. Available at http://www.washingtonpost.com/opinions/we-shouldntstop-
terrorists-from-tweeting/2014/10/09/106939b6-4d9f-11e4-8c24-487e92bc997b_story.html
(accessed February 21, 2014)
107. Mohammed Al-Shafey, “ISIS Tightens Up its Entry Requirements,” Asharq Al-Awsat, 9 November 2014. Available at http://www.aawsat.net/2014/11/article55338349 (accessed February 21, 2014)